ردمد ٠٣٤٥ - ٢٢٢٧

العميد

مجلّة فصليّة محكّمة

تُعنى بالأبحاث والدّراسات الإنسانيّة

العددان الأوّل والثّاني .. المجلّد الأوّل

شهر رمضان ١٤٣٣هـ/ شهر أيلول ٢٠١٢م

العتبة العباسية المقدسة
العميد : مجلة فصلية محكمة تعنى بالابحاث والدراسات الاسلامية = Al-AMEED Quarterly Adjudicated for Research and humanist Studies / Journal العتبة العباسية المقدسة. ـ كربلاء : الامانة العامة للعتبة العباسية المقدسة، 1433 هـ / 2012-
مجلد ؛ 24 سم.
فصلية – العدد الاول والثاني (2012-)
P-ISSN 2227-0345
E-ISSN 2311-9152
المصادر.
النص باللغة العربية ؛ مستخلصات بالعربية والانكليزية.
1.الانسانيات – دوريات. 2.الانسانيات ـ العراق – دوريات . الف. العنوان. ب. العنوان : Al-AMEED Quarterly Adjudicated journal for research and Humanist studies
AS589.A1 A8 2012.V1

العَمِيدُ

مجلّة فصليّة محكّمة

تُعنى بالأبحاث والدّراسات الإنسانيّة

تَصْدُرُ عَنْ العَتَبَةِ العَبّاسِيَّةِ المقدَّسَةِ

بمُجازَة مِنْ قِبَل

وزارَةِ التَّعْليم العالي والبَحْثِ العِلميّ

جَمْهُورِيَّةُ العِراق

مُعتمَدَة لأغراض التَّرقيَةِ العِلْمِيَّةِ

العَدَدان الأوَّل والثّاني .. المُجلَّد الأوَّل

شهر رمضان ١٤٣٣هـ/ شهر آب ٢٠١٢م

سورةُ المجَادلة (الآية ١١)

المُشرف العام

السّيد أحمَد الصّافي

الأمينُ العام للعتَبة العبّاسِيّة المقدّسَة

الهَيْأة الإسْتِشارِيَّة

أ.د. طارقْ عَبد عون الجنابي

أ.د. رياض طارق العَميدي

أ.د. كريمْ حسَين ناصح

أ.د. كاظِمْ الجبُوري

أ.م.د. علاء جَبر الموُسَوي

أ.م.د. عبّاس رَشيد الدّدَهْ

أ.م.د. مُشتاق عَبّاس مَعن

رئيس التحرير
السيد ليث الموسوي
رئيس قسم الشؤون الفكرية والثقافية

مدير التحرير
د. سرحان جفّات (جامعة القادسية)

سكرتير التحرير
رضوان عبد الهادي السلامي

هيئة التحرير
أ.م.د. علي كاظم المصلاوي (جامعة كربلاء)
أ.م.د. عادل نذير (جامعة كربلاء)
أ.م.د. شوقي مصطفى الموسوي (جامعة بابل)
د. حيدر غازي الموسوي (جامعة بابل)

التدقيق اللغوي
د. علي كاظم علي المدني د. شعلان عبد علي سلطان

التصميم والإخراج
رائد عبد الأمير رضا الأسدي

الترقيم الدولي: ISSN: 2227 - 0345

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٦٧٣ لسنة ٢٠١٢م

الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة
كربلاء المقدسة – جمهورية العراق
Mobile: +964 780 186 3654 / 770 047 9141
http://alameed.alkafeel.net
Email : alameed@alkafeel.net

قواعد النشر في المجلة

مثلما يرحّب العميد أبو الفضل العباس عليه السلام بزائريه من أطياف الإنسانية، تُرحّبُ مجلة (العميد) بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة ، وفقا للشروط الآتية:

١. تنشر المجلة الأبحاث العلمية الأصيلة في مجالات العلوم الإنسانية المتنوّعة التي تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميا ، ومكتوبة بإحدى اللغتين العربية أو الإنكليزية، التي لم يسبق نشرها.

٢. يقدَّم الأصل مطبوعا على ورق (A4) بنسخة واحدة مع قرص مدمج (CD) بحدود (١٠,٠٠٠ – ١٥,٠٠٠) كلمة، بخط (Simpelied Arabic) على أن ترقّم الصفحات ترقيما متسلسلا.

٣. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخّص بحدود (٣٥٠٠) كلمة.

٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان، ورقم الهاتف، والبريد الألكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث، أو أية إشارة إلى ذلك.

٥. يُشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر ا لبحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمّن: اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة النشر، رقم الصفحة. هذا عند ذكر المصدر أول مرة، ويذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله.

٦. يزوَّد البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصادره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يُشير فيما إذا كان البحث قد قدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يُشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

٩. أن لا يكون البحث مستلّا من (رسالة أو أطروحة) جامعية، ولم يسبق نشره، وليس مقدما إلى أية وسيلة نشر أخرى، وعلى ا لباحث تقديم تعهّد مستقلّ بذلك.

١٠. تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١١. تخضع البحوث لتقويم سرّي لبيان صلاحيّتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ) يبلّغ الباحث بتسلّم المادة المرسَلة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب) يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

ج) البحوث التي يرى المقوّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها

نهائيا للنشر.

د) البحوث المرفوضة يبلّغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ) يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه مع خمسة مستلات من المادة المنشورة، ومكافأة مالية.

١٢. يراعي في أسبقية النشر:

أ) البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب) تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث.

ج) تاريخ تقديم البحوث التي يتم تعديلها.

د) تنويع مجالات البحوث كلما أمكن ذلك.

١٣. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه.

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic Of Iraq
Ministry Of Higher Education & Scientific Research
Research and Development

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No :
Date:

العدد : ب ت ع/ ٢١٢٤
التاريخ : ١٢/ ٢/ ٢٠١٤

العتبة العباسية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية

م/ مجلة العميد

تحيـــــــة طيبـــــــة...

اشارة الى رسالتكم الالكترونية الواردة بتاريخ ٢٠١٢/٣/١١ و بكتابنا المرقم ب ت ١٢٢٣١/٤ في ٢٠١٢/١٢/٢٠ ، ونظرا لحصول مجلتكم (مجلة العميد) على الترقيم الدولي (ISSN) الخاص بها ، تقـرر إعتماد المجلة اعلاه لاغراض الترقية العلمية .

...مع التقديـــــــر

أ.م.د محمد عبد عطية السراج
المـدير العـام لـدائرة البحث والتطوير
٢٠١٢/٣/١٢

نسخة منه الى :
- البحث والتطوير/ قسم الشؤون العلمية
- الصادرة

Email scientificdep@rddiraq.com
www.rddiraq.com (الموقع الالكتروني للدائرة)
Tel : 7194065
الهاتف / ٧١٩٤٠٦٥

بسمِ تعالى

...كلمةٌ لابدّ منها...

لاشكَّ أن الجانبَ المعرفي في حياتِنا يمثلُ الركيزةَ الأساس في حياةِ الشعوب ونمائها المتواصل، والشعبُ الذي يقرأُ هو الشعبُ الذي لا يموت، والشعبُ الجاهلُ هو الشعبُ الميِّت، والعراقُ بلدُ القراءةِ والكتابة، وهو شعبٌ حيّ وحيوي.

وقد أولَت الأمانةُ العامّةُ للعتبةِ العباسيةِ المقدسةِ من خلال قسم الشؤونِ الفكريةِ والثقافيةِ هذه المسألةَ أهميةً كبرى؛ إذ أصبحَ من الواضح للعيانَ الاهتمامُ الكبيرُ بالمَعرفة، من خلالِ الاصداراتِ المتنوعة، والنشاطاتِ العامّةِ والخاصة، ومع اختلافِ المستويات.

وقد كان نصيبُ الجامِعاتِ الأكاديميّة كبيراً، لما تتمتعُ به من مكانةٍ خاصّةٍ في البلد عموماً، وفي اهتمام العتبة المقدسة على وجهِ الخصوص؛ وجاءتْ فكرةُ (العَميد) كي تفسحَ مجالاً، وتحدّدَ أفقاً، وتنضجَ أفكاراً، من خلالِ زوايا بحثيةٍ متنوعة، وثقافةٍ مبرمجةٍ وهادفة، تطلُّ علينا بين الحينِ والآخر، وهي تحملُ مشاعلَ الفكر، كي تضيءَ ظلماتِ الطريق.

أباركُ لقسمِ الشؤونِ الفكريةِ والثقافيةِ في العتبةِ العباسيةِ المقدسةِ هذه الإلتفاتة، وأباركُ (للعَميد) هذا الحضورَ الميمون مع سفرةِ المعرفةِ الرصينة، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

الأقَلّ
أحمَد الصّافي

٢٧ رمضان ١٤٣٣هـ

نبدأ بحمد الله

الحمدُ لله على ما أنْعَم، وله الشكرُ على ما ألْهَم، والثناءُ على ما قدَّم، فعلَّمَ الإنسانَ ما لم يعلمْ، وأودعَ فيه العَقلَ ولطائفَ الحِكَم، وميَّزَهُ عن سائرِ خَلْقِهِ من الأمم... والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا الخاتم، المبعوثِ للعالم، أفضلَ من تأخَّرَ وتقدَّم، وعلى آلِهِ مصابيحِ الظُلَم، ومفاتيحِ الحِكَم، وسادةِ الأمم... وأزكى التحايا على مَنْ بذلَ مُهْجَتَهُ، وواسى بنفسِهِ ريحانةَ نبيِّه، العبدِ الصَّالحِ أبي الفضلِ العباسِ (عليه السَّلام)، والتي أصبحتْ رياضُهُ مهوىً للقلوبِ على مرِّ الأزمانِ والدّهور، ووعاءً معرفياً يُرتَشَفُ منه ما يُنيرُ العقولَ ويشفي الصُّدور، متبنيَّةً ما يملأُ حقولَ الفكرِ والمعارفِ التخصّصيّة برؤىً جديدة، لتكونَ أحدَ أهمِّ روافدِ الحياة، فإن حياةَ المجتمعاتِ ورقيَّها بحياةِ عُلمائها وباحثيها.

ولمَّا كان الاعتقادُ بوجودِ فيضٍ متزاحمٍ من البحوثِ والدِّراساتِ الإنسانيةِ وعظيمِ نفعها، تبنَّتِ الأمانةُ العامَّةُ للعتبةِ العباسيةِ المقدسة، ومن خلالِ قسمِ الشؤونِ الفكريةِ والثقافيةِ مشروعَ إصدارِ مجلةٍ فصليَّةٍ مُحكَّمَةٍ تُعنى بالدِّراساتِ والبحوثِ الإنسانية، وسِمَتْ بـ(العَميد) تيمُّناً بلقبِ صاحبِ المرْقَدِ الشريف، ولمناسَبَتِهِ لأحدِ ألقابِ إدارةِ مؤسساتِنا العلميَّة.

وهذه الخُطوةُ تتجلَّى في طرْحِ مشاريعَ بحثيَّة، ودراساتٍ تخصُّصيَّة، ترتكزُ على الاختزالِ الدالِّ، مما خفَّ وزنُهُ، وغلا مضمونُهُ، لتساهمَ في ربْطِ المشاريعِ والمُنجزاتِ الفكرية، والكشفِ عن خلفيّاتها أو تفسيرِها، واستكشافِ مساراتها الكبروية، لتكون – بحقٍّ – عنصرَ إغْناءٍ لِروّادِ العِلْمِ والمَعْرفَةِ، ومَن يُريدُ ارتقاءَ سُلَّمِ العلومِ التَّخصُّصيَّة.

ففي كلِّ مجالٍ من مجالاتِ العلومِ الإنسانيةِ نجدُ كنوزاً من الأبحاث، وعصاراتِ الفِكْرِ التي توصَّلَ إليها المختصُّون والباحثون، لا غنى عن ضرورةِ الاطلاعِ عليها، واستكناهِ واقعِها إنْ كانتْ استكشافيةً وصفيةً أو تفسيرية، أو أنها مُنجزٌ إبداعِيٌّ اتكأتْ على معاييرَ ومبادئَ وأصولِ علومِها، لتُضيفَ نافذةً ورئةً يتنفسُ من خلالها الدَّارسون واقعاً علْمياً نقياً.

ولا إشكال في أنَّ تعانُقَ جُهودِ السّابقينَ مع اللاحقينَ هو الأساسُ الذي تقومُ عليه عناصرُ تطويرِ قُدراتِ الباحثين في مختلفِ الجوانبِ المَنْهجيةِ والعلمية، ولا يتحققُ ذلك بعيداً عن أنماطِ وموازينِ الخبراتِ المشهودة، لهذا وضعتِ المؤسساتُ العلميةُ العليا - وفي إطارِ تقييمِ النتاجِ البحثي - آلياتٍ للترقيةِ العلميةِ ترتكزُ على نظرِ وتحكيمِ الخبراءِ العلميين.

ومن هنا حازَ التَّحكيمُ العلميُّ أهميتَهُ الكبرى، باعتباره أحدَ أهمِّ معاييرَ جودةِ النِتاجِ العلمي، وهو الرَّكيزةُ الأساسُ في البحثِ والإرتقاءِ الأكاديمي، لإثراءِ العلمِ والمعرفةِ في المجالاتِ النافعة.

ولِخطورةِ هذا الواقع، وكذا من أجْلِ تحْقيقِ الأمانةِ العلميَّةِ، تبنَّى الكادرُ التحريريُّ لمجلةِ (العَميد) معاييرَ وضوابطَ ممنهجةً لاختيارِ المُحكِّمينَ الخبراء، فلم يكنِ المِعْيارُ الأهمُّ أن يكونَ المُحَكِّمُ أستاذاً أو مرجعاً في الاختصاصِ المُرادِ تحكيمُهُ، بل أنَّ شخصيَّةَ المحكِّمِ لا تقلُّ أهميةً عن عِلْمِه، فلابدَّ أن يتَّسِمَ بالحِيادِ وسعةِ الأفقِ، والابتعادِ عن الجوانبِ الشخصية.

وكذلك وضعَ الكادرُ التحريريُّ بعينِ الاعتبارِ معاييرَ للتّحكيم، من أهمِّها معاييرُ تحكيمِ الجوانبِ العلميةِ والمنهجيةِ والتي تشملُ تحكيمَ (عنوانِ البحثِ، ومقدمتِهِ، وموضوعِ أو مُشكلةِ البحثِ في كونِها جديدةً ومبتكرة، وأهدافِ البحثِ،

وأهميَّتِه العلميَّةِ والعمليةِ، وحدودِه... إلى آخر تلك الجوانب).

وكذلك من المعاييرِ المُهمّةِ التي كانتْ تحتَ النظر، هي تحكيمُ جوانبِ اللغةِ والتي تشملُ تحكيمَ (أسلوبِ الكتابةِ، ووضوحِ العرضِ والتَّحليل، ومنطقيةِ الأسلوبِ وحياديّته، والموضوعيةِ في العرضِ والمُناقشة، وترتيبِ الأفكارِ وتنظيمِها، والدِّقَّةِ في التَّعبيرِ عن محتوى البحث، والابتعادِ عن الإفراطِ في الاقتباس...).

وهناك أيضاً معاييرُ مُهمَّة أُخذتْ بنظرِ الاعتبار، تخصُّ تحكيمَ قائمةِ المصادرِ والمراجع، والتي شملَتْ تحكيمَ (وجودِ قائمةٍ بالمصادرِ والمراجعِ التي أفادَ منها الباحث، وحداثةِ المصادرِ والمراجع، وأصَالتِها، وتنوعِها، ومدى صِلَتِها بالدّراسَة...). علماً أن تفاصيلَ معاييرِ التحكيمِ مباحةٌ لكلِّ باحث، له الاطلاعُ عليها قبلَ الشُّروعِ بكتابةِ بحْثِه، وبطرقٍ ووسائلَ شتى، أيسرُها أنها ستُنشَرُ على شبكةِ الانترنت، من خلالِ صفحةِ مجلةِ (العَميد) على شبكةِ الكفيلِ العالمية.

وقبلَ الخِتام... لا يسعُنا إلا أن نقفَ شاكرينَ ومُمتنِّينَ لكلِّ الجُهودِ المُخلصَةِ التي سعَتْ لإصدارِ هذه النافذةِ الطيِّبة، والتي نأملُ أن ترتقي أعلى درجاتِ الرِّضا شكلاً ومضموناً، متوسِّمين خيراً بالأساتذةِ الأفاضلِ، لنشرِ بحوثِهم ورؤاهم على صفحاتِها... سائلينَ المولى تعالى أن يأخذَ بأيدي الجميع، ويسدِّدَهم ويوفِّقَهم لما فيه الخيرُ والصَّلاحُ إنَّهُ وليُّ التوفيق...

السَّيِّد ليث المُوسَوي
رئيسُ التَّحرير

العَمِيدُ

قَصيدةٌ تُؤرِّخُ صُدورَ مَجلَّةِ العَميْدِ الفصْليَّةِ المُحَكَّمَةِ مِنَ العَتَبَةِ العَبّاسيَّةِ المُقَدَّسَةِ، لِلشّاعِرِ الأُسْتَاذِ عَلي عَبدِ الحُسَيْنِ الصَّفَّار...

هِيَ العَميدُ أَلا فَانْظُرْ لِمَا فِيها ... بِاسْمِ الكَفيلِ اسْتَطالَتْ، مَنْ يُضاهِيها

لَقَدْ أَطَلَّتْ على الدّنيا بِطَلْعَتِها ... وبَـدْرُ هاشِمَ في العَلياءِ رَاعِيْها

في كُلِّ سَطْرٍ عَلى أَوْراقِها قَبَسٌ ... مِنَ العُلومِ مُضِيءٌ في مَعانِيها

فَباليَرَاعِ وَنُونِ اللَّوحِ قَدْ زُبِرَتْ ... وَالسُّمْرُ وَالبِيضُ وَقْعٌ في قَوافِيها

يَفِيضُ فيها مِدادُ العارِفينَ هُدىً ... وكَرْبَلاءُ بِفَيْضِ الدَّمِّ تَرْوِيها

وَلِلِّواءِ وَلِلْكَفَّينِ وَقْعُ أَسَىً ... وَعَيْنُ عبَّاسٍ سَالَتْ في مَآقِيها

طافَتْ عَلى ذِكْرياتِ الجُودِ فَانْتَشَرَتْ ... مَدَى الدُّهُورِ عَلى الدُّنْيا مَغَانِيها

فَالسِّبْطُ مَنْهَجُها وَالطَّفُّ سَاحَتُها ... وَالبَدْرُ كَافِلُها وَالعِلْمُ نَادِيها

وَمَا يَجِفُّ مِدادٌ مَاجَ في صُحُفٍ ... مِنْها لأَنَّ مُذِلَّ المَاءِ سَاقِيها

طُفْ (بِالكَفيلِ) وَأَرِّخْها: (مُحَكَّمَةً ... مَجَلَّةً وَعَميدُ الطَّفِّ حَادِيها)

(١٧٣) + (٥٠٨ + ٤٧٣ + ١٣٠ + ١٢٠ + ٢٩)

= ١٤٣٣هـ

... فهرست المحتويات ...

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٢٥	علامات الوجوه في المشهد الأخروي في القرآن الكريم	د. طلال خليفة سليمان
٥٥	التفسير الموضوعي للقرآن الكريم بين الظاهرة الموضوعية والبيان النصي	م. د. عباس أمير
٩١	ألفاظ النصر والهزيمة في القرآن الكريم (دراسة دلالية)	م. م. م. هاشم جعفر حسين
١١٩	من إشكاليات المصطلح النحوي	أ. د . سعيد جاسم الزبيدي
١٦٣	في بواعث التأويل وآلياته	أ. د. رحمان غركان
٢٠٩	الرواية والتناص	أ. د. إبراهيم جنداري
٢٥٣	مجلة العلم للسيد هبة الدين الشهرستاني (دراسة وصفية لنصوصها الأدبية)	أ. د. عبود جودي الحلي أ. م. كريمة نوماس المدني

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٣٠٣	التجربة الشعورية في الشعر الأندلسي (غربة ابن حمديس الصقلي أنموذجا)	د. ستار جبار رزيج
٣٥١	وعي الكتابة (مقاربة نقدية في الخطاب السردي لزيد الشهيد)	م. خالد علي ياس
٣٨١	شعر البطين الحمصي	م. د. علي كاظم علي المدني
٤٠٩	أجور العاملين في مصر بين الواقع والمأمول	د. مهدي محمد القصاص
٤٣٩	الحوار العربي الإسلامي مع شرق أوربا وتأثيراته من خلال رحلة أبي حامد الغرناطي	أ. د . محمد كريم ابراهيم الشمري
٤٦٧	فخر المحققين محمد بن الحسن بن يوسف الحلي	أ. م. د. يوسف كاظم جغيل الشمري
٥٣٩	حصن الأخيضر (دراسة في ضوء التحريات والتنقيبات والصيانة الأثرية)	أبا ذر راهي سعدون الزيدي

التجربة الشعورية في الشعر الأندلسي

غربة ابن حمديس الصقلي أنموذجا

إعداد

د. ستار جبار رزيج

كلية التربية / قسم اللغة العربية

جامعة المثنى

...ملخص البحث...

سلّط هذا البحث الضوء على تجربة شعورية مهمة لدى شاعر أندلسي هو ابن حمديس الصقلي الذي وضحت في شعره ظاهرة الغربة الشعورية، فرصدها الباحث جاعلاً لها خطةً قوامها تمهيد، ومبحث أساس، وخاتمة، تولّى التمهيد عرض المفهوم النظري لمصطلح (التجربة الشعورية) كما تناوله النقاد المعاصرون، ومن ثم علاقته بالنص الشعري وأثره الفني، أما المبحث الأساس فضم دراسة للغربة لدى ابن حمديس الصقلي تجربةً شعوريةً عبر محورين متلازمين: تناول الأول حقيقة الغربة لدى الشاعر الأندلسي خطاً واقعياً، في حين تولّى الثاني درس التجربة الشعورية متجسدةً في شعره بتنوعاته الحضورية ومحفزاتها وأثرها الفني، وجاءت الخاتمة لبيان النتائج التي توصّل اليها البحث..

...المقدمة...

لم يتيسر لنقاد العرب القدامى بمحاولاتهم المختلفة أن يستوعبوا بوعي نظري كامل معالم التجربة الشعورية – مصطلحاً نقدياً وأدبياً – وإن لم تغفل أحكامهم شيئا من التلميح لهذا الجانب أو ذاك مما هو شديد الصلة بذلك المفهوم كقضية (الصدق الفني) أو القرب الواقعي للشاعر من الحدث أو الظاهرة التي يتولى التعبير عنها إبداعياً، وفي محاولات نقدية معاصرة حاول أكثر من ناقد أو منظّر أن يستوعب هذا المصطلح وأن يحدد بوعي نظري كامل مكانه في صميم العمل الأدبي عامة، والشعري بصورة خاصة، فكان أن جعلوا التجربة الشعورية روح النتاج الشعري وقوامه الأساس الذي تضطلع أدوات الفن على اختلافها بإبرازه ونقله من مستوى الإحساس الداخلي الخاص إلى حيز التلقي والحكم أيضاً.

ولأهمية التجربة الشعورية بالنسبة للعمل الأدبي أولاً، ولصعوبة الحديث عنها في إطارها النظري المجرد ثانياً؛ فقد توجهت بالدراسة إلى الغربة أُنموذجاً للتجربة الشعورية لدى شاعر أندلسي ولد في صقلية، وعاش بعيداً عن وطنه، ولم يقيض له الدهر أن يدفن في أرضه فمات غريباً في إفريقيا وهو ابن حمديس الصقلي (ت ٥٢٧هـ) الذي امتلأ ديوانه بشعر الغربة في تنوعات مضمونية متعددة وآليات فنية كثيرة، فشاعرنا امتلكته الغربة واحتواه النأي عن (الوطن) فتلوَّنَ شعره – على تنوعه وتعدد أغراضه – بأنين الحنين ولوعة الندم ومرارة الصبر، ولئن عاش شعراء كثيرون محنة

البعد عن الأرض بما تستبطنه من مضامين مختلفة، فلقد كان لابن حمديس خصوصيته المتمثلة في تواصل محنته نأياً بعد نأي، وحنيناً بعد آخر حتى توّجت مسيرته بوفاته بعيداً عن صقلية التي نظم فيها شعره مستذكراً مرابعها، راثياً أهلها، مستعرضاً بلغة المراقب صراعها مع أعدائها وبروح تفاوتت أملاً وتشاؤماً حتى أذعنت أخيراً للنهاية الأليمة التي أصابت الوطن المغيَّبَ، ولا تقف خصوصية تجربة الغربة عن الوطن لدى ابن حمديس الصقلي في حدود النأي المستمر عن الأرض – حسب – بل يضاف إلى ذلك بعد آخر يتمثل في تكرار التجربة لديه، فهو إذ فقد (صقلية) وطناً أصيلاً تعاطى مع (إشبيلية) حاضرة المعتمد بن عباد وطناً بديلاً ولكنه عاد ليفجع بالوطن الجديد بعد أن عاش محنة صراعه مع أعدائه حتى سقوطه وتهاويه، وإذا كان لابد من منهج لدراسة القضية السابقة ؛ فقد توزع البحث في تمهيد ومبحث أساس وخاتمة؛ إذ تولى التمهيد عرض المفهوم النظري لمصطلح (التجربة الشعورية) كما تناوله النقاد المعاصرون، ومن ثم علاقته بالنص الشعري وأثره الفني بإيجاز يمكّن القارئ من الإلمام بهذا المصطلح وخطوطه العامة وأما المبحث الأساس فيتضمن دراسة للغربة لدى ابن حمديس الصقلي تجربة شعورية عبر محورين متلازمين، يتناول الأول منهما حقيقة الغربة لدى الشاعر الأندلسي خطاً واقعياً في حين يتولى الثاني درس التجربة الشعورية متجسدة في شعره بتنوعاتها الحضورية ومحفزاتها وأثرها الفني، ولم تكن الخاتمة إلا تلخيصاً بنتائج البحث، وإيجازاً تتابعياً لما سجلته من نقاط على مستوى الطرح النظري لمصطلح التجربة الشعورية أو على مستوى حضوره العملي في شعر ابن حمديس الصقلي واحداً من شعراء كثيرين عاشوا الغربة واقعاً وتناولوها نتاجاً، وأياً كانت الصورة التي تنقلها الدراسة عن القضية المطروحة فما يمكن الإشارة إليه كمعلم أساس – أنها تشبه الخطوة الصحيحة المرتجلة نحو بناء

تصور متماسك عن الشعر الأندلسي وظواهره الموضوعية والفنية عبر اعتماد المقولات النقدية النظرية وتطبيقها على التراث الشعري الأندلسي في عصوره المختلفة وهي المهمة التي أنجزتها الكثير من الدراسات وإن بقي الكثير من تفاصيلها قابلاً للدرس من جديد والله الموفق.

الباحث

...التمهيد...

في المفهوم النقدي للتجربة الشعرية

بتوالي المسيرة الطويلة للنقد العربي بمنحاه التنظيري تكامل الفهم النقدي لمفهوم الإبداع الشعري ليصبح أكثر نضجاً وشموليه ودقة من مجرد الوصف الشكلي لتلك الظاهرة الإنسانية المعقدة فبعد أن كان للشعر – بحسب قدامة بن جعفر (ت ٣٢٧هـ) أحد كبار النقاد العرب القدامى – تعريف منطقي محدد هو (قول موزون مقفى يدل على معنى)[١]، أصبح لدى ناقد معاصر تعبيراً (عن تجربة شعورية في صورة موحية)[٢]، ومع سعة التباين بين التعريفين لاختلافهما في الخلفية السياسية والاجتماعية والفكرية بل والنفسية التي نبع منها فإن من أهم معالم هذا التباين أن أولهما بدا وكأنه يتعامل مع الشعر بوصفه واقعاً فنياً قائماً تحكمه علاقات لغوية وعروضية محددة بغض النظر عما يستبطنه ذلك الواقع من صلة حقيقية أو غير حقيقية بمشاعر صاحبه ومعاناته الفكرية والنفسية للحياة وقضاياها فسواء أحس الشاعر بما عبر عنه في شعره أم لم يحس فما يجعل نتاجه شعراً هو صورته الأخيرة واقعاً فنياً قائماً وعلى خلاف من هذه الوجهة النقدية يأتي التعريف الثاني ليوثق الصلة بين الشاعر وشعره حين يجعل دلالة الشعر قصراً على ما كان واقعاً فنياً نتج عن تجربة شعورية تأثر الشاعر بها معايشةً لها أو ارتباطاً بها على نحو من الأنحاء إذ إن مجال

الشعر هو (الشعور سواء أثار الشاعر هذا الشعور في تجربة ذاتية محضة كشف فيها عن جانب من جوانب النفس أو نفذ من خلال تجربته الذاتية إلى مسائل الكون أو مشكلة من مشكلات المجتمع تتراءى من ثنايا شعوره وإحساسه)[٣]، والتجربة الشعورية التي جعلها التعريف الثاني محوراً أساسياً للشعر هي (العنصر الذي يدفع إلى التعبير ولكنها ليست هي العمل الأدبي لأنها مادامت مضمرة في النفس لم تظهر في صورة لفظية معينة فهي إحساس أو انفعال لا يتحقق به وجود العمل الأدبي)[٤]، وبصياغة شمولية يرى الدكتور محمد غنيمي هلال أن مفهوم التجربة الشعورية يتسع ليشمل الصورة الكاملة النفسية أو الكونية (التي يصورها الشاعر حين يفكر في أمر من الأمور تفكيراً عن عميق شعوره وإحساسه وفيها يرجع الشاعر إلى اقتناع ذاتي وإخلاص فني لا إلى مجرد مهارته في صياغة القول ليعبث بالحقائق أو يجاري شعور الآخرين لينال رضاهم)[٥]، والذي يمكن قوله إن اشتراط وجود التجربة الشعورية لكي يكون الشعر شعراً يترك أثره في اعتبار الصدق الفني معياراً أساسياً للحكم على تَمَيَّز النتاج الشعري من عدمه فإذا كان الشاعر يمر في حياته بتجارب نفسية واجتماعية عديدة (تغاير تجارب غيره من سائر الناس لأنه يحس بالموقف ويتفاعل معه نفسياً وفكرياً ثم يصوغ ذلك في قوالب لفظية وفي صور موحية يشاركه قارئ شعره أو سامعه أحاسيسه ومشاعره وبمقدار هذه المشاركة من القارئ يتحدد نجاح الشاعر أو إخفاقه)[٦]، فإن هذا الأخير يكون له طابع خاص (ولن يستطيع أن يصلنا بالكون الكبير إلا إذا كان صادقاً ولكن أي صدق: لسنا نعني الصدق الواقعي فذلك مبحث يهم الأخلاق إنما نعني الصدق الشعور بالحياة والصدق التأثر بالمشاعر أي الصدق الفني)[٧]، ومن هنا كان من المنطقي القول إنه ليس كل ما يقع تحت إطار التعريف الخارجي للشعور يمكن أن يعد شعراً بل أن المفهوم الدقيق لهذا النمط من الإبداع

سوف لايشمل شعر المناسبات أو تلك القصائد والمقطوعات التي ينظمها الشاعر فيها حضوره الشكلي إزاء حدث من الأحداث فكل هذا الشعر يعد من التجارب الصادقة لأنه (يعتمد على صدق الشاعر) خوفاً من سطوة أو طمعاً في عطاء أو تلك التي تخرج إلى النور لمجرد أن يثبت الشاعر ولأنه يجعل من الشعر مهنة أو دعابة عمادها خلق مشاعر لمجاراة شعور الآخرين[٨]، والذي يمكن الإشارة إليه في مقام الحديث عن الصدق الفني أن المطالبة بوجود تجربة شعورية لدى الشاعر مقدمة لسمو منجزه إذا عبر عنها بصدق ونقلها إلى متلقيه لا تعني أن يكون الشاعر قد عاش التجربة بنفسه حتى يحسن وصفها بل (يكفي أن يكون لاحظها وعرف بفكره عناصرها وآمن بها ودبت في نفسه حمياها ولابد أن تعينه دقة الملاحظة وقوة الذاكرة وسعة الخيال وعمق التفكير حتى يخلق هذه التجربة الشعرية التي تصورها عن قرب على حين لم يخض غمارها بنفسه)[٩] وإذا ما عدنا إلى التعريف الذي صاغه سيد قطب – ناقداً متاخراً – للشعر وللعمل الإبداعي عموماً فسنجد أننا إزاء مرحلتين منفصلتين تحليلاً ولكنهما متزامنتان وجوداً واقعياً[١٠]، وهما التجربة الشعورية التي ينفي أن يمر بها الشاعر بنفسه معايشة أو تأثراً والتعبير عنها في صورة موحية فإذا كانت الخصوصية في الشعور ومدى العمق والشمول في الاتصال بالكون والحياة وصحة الشعور وصدق الاتصال هي أخص القيم الشعورية في العمل الأدبي ومنه الشعر فإن التقييم الكامل لذلك العمل لا يكون ممكناً أو مقبولاً إلا حين تبحث القيم التعبيرية التي تتبدى من خلالها تلك القيم الشعورية[١١]، فالمهم أولاً أن تحضر التجربة الشعورية لدى الشاعر أياً كان شكلها وثانياً أن يعبر عنها بأسلوب وآليات فنية متعددة تخرج تلك التجربة من إطارها العام الذي يشترك فيه المبدع مع غيره إلى إطارها الخاص الذي يمتاز به عمن سواه بالقدرة على صياغة التجربة وإبرازها

فنياً[١٢]، والشعر لأنه (تعبير عن الحالات الفائقة في الحياة يحتاج أكثر من (أي فن آخر من الفنون الأدبية إلى شدة التطابق والتناسق بين التعبير والحالة الشعورية التي يعبر عنها)[١٣]، ومن هنا جاء اللفظ في القصيدة الشعرية ليعبر عن (الحالات الشعورية وبعدة دلالات كامنة فيه وهي دلالته اللغوية ودلالته الإيقاعية ودلالته التصويرية ونقص أي من هذه الدلالات الثلاث في الشعر يؤثر في مدى تعبيره عن التجربة الشعورية الفائقة التي يتصدى لتصويرها ويفيض من قوة الإيحاء إلى نفوس الآخرين)[١٤]، والشاعر هو الذي يعيد إلى الكلمات قوتها الفطرية بما يهيء لها من نسق ونظام وجو تشع فيه أكبر شحنة من الصور والظلال والإيقاع حتى تتناسق ظلالها وإيقاعاتها مع الجو الشعوري الذي يريد أن يرسمه وعليه ألا يقف بها عند الدلالة المعنوية الذهنية وألا يقيم اختياره للألفاظ على هذا الأساس وحده وأن يرد إلى اللفظ تلك الحياة التي كانت له وهو يطلق أول مرة ليصور حالة حية قبل أن يصير له معنى ذهني مجرد فوصول اللفظ إلى الحالة التجريدية معناه أنه مات وأصبح رمزاً فحسب والأديب الموهوب هو الذي يرد عليه حياته فيجعله يشع صوراً وظلالاَ ويرسم حالاً و مشهداً وإذا كان التعبير عن التجربة الشعرية ضرورياً ليكون الشعور شعراً قابلاً للحكم الفني فإن وظيفته (لا تنتهي عند الدلالة المعنوية للألفاظ والعبارات بل تضاف إلى هذه الدلالة مؤثرات أخرى يكمل بها الأداء الفني وهي جزء أصيل من التعبير الأدبي هذه المؤثرات هي الإيقاع الموسيقي للكلمات والعبارات والصور والظلال التي يشعها اللفظ وتشعها العبارات زائدة على المعنى الذهني ثم طريقة تناول الموضوع والسير فيه أي الأسلوب الذي تعرض به التجارب وتنسق على أساسه الكلمات والعبارات)[١٥]، وإذ يبحث الدكتور محمد غنيمي هلال أهمية الشعور في الإبداع الشعري نجده أميل إلى الفصل بين التجربة

الشعورية والتجربة الشعرية فالأولى – كما سبقت الإشارة – تختص بمعاناة الشاعر لمحيطه وإدراكه لأحداثه وتأثره بها نفسياً وفكرياً بالمشاركة فيها أو التفاعل من بعيد معها وأما التجربة الشعرية فمفهوم أوسع إذ هي إفضاء بذات النفس بالحقيقة كما هي في خواطر الشاعر وتفكيره. ذلك الإفضاء الذي يتطلب عناصر مختلفة من فكرية وخيالية وعاطفية وهذه العناصر في ذاتها منفصلة لا يكون منها شعرٌ أبداً إذ إنها بطبيعتها نثرية ولكنها مع ذلك المواد الأولية في بناء الصورة الشعرية وهي جزء من بناء القصيدة أيضاً إذ يستعين الشاعر بهذه المواد الأولية على جلاء صور تتوافر لها قوة الإيحاء والتعبير بحيث لايقوى النثر على أدائها ولهذا (كان لكل تجربة شعرية ناحيتان: الأفكار والخواطر المجردة وهذه في طبيعتها لا شعرية ثم العملية الشعرية نفسها التي تقوم على وضع هذه الأفكار في قوالب خاصة معتمدة على تكرار الوزن والنغمة والقافية والحركة الموسيقية مع مزاوجتها تلك الأفكار والخيالات والعواطف)[١٦]، ويبقى من اللازم القول إن الشاعر الحق هو الذي تتضح في نفسه تجربته ويقف على أجزائها بفكره ويستغرق فيها لينقلها لغيره في أدق ما يحيط بها من أحداث العالم الخارجي فتمثل فيها الحياة وألوان الصراع التي تتمثل في النفس أو في الفرد تجاه الأحدث التي تحيط بها[١٧]، وثمة ناحية أخرى وهي أن الموضوع لا يحدد جودة القصيدة ولكن صدق الانفعال بالتجربة الشعورية وحسن التعبير عنها فنياً هو الذي يحدد ذلك والصدق في التجربة لا يعني أن الشاعر قد رأى رؤية بصرية شيئاً معيناً يحفز مشاعره ووجدانه ليعبر عن التجربة تعبيراً صادقاً[١٨]، ذلك أن محفزات الإبداع الشعري متعددة وبالإمكان حصرها في ثلاثة محفزات أساسية قلما وجد شاعر لم ينظم شعره كله أو بعضه على أساسها وهي:

الأول: أن يعيش الشاعر نفسه تجربة فكرية أو نفسية محددة كأن يكون عاشقاً دنفاً أو أن يقضي شطراً من حياته سجيناً مقيداً فتكون تجربته الفعلية هذه الجو الشعوري العام الذي تظهر من خلاله موهبته عبر التعبير فنياً وبآليات لغوية محددة عما يحسه في تجربته أو يشعر به حقيقةً.

الثاني: أن يرى الشاعر رؤية حسية إحدى التجارب الفكرية أو النفسية التي يعيشها غيره أو يشهد بصرياً منظراً من مناظر الكون والحياة فتنفعل له نفسه ويمتلئ به حسه ووجدانه فيعبر عنه تعبيراً فنياً قد يبلغ في مستواه قمة الفن التعبيري في الشعور.

الثالث: أن لا يعيش الشاعر تجربةً ما بنفسه أو يشهدها عياناً لدى غيره ولكنه يسمع بها إجمالاً أو تفصيلاً فينفعل لها وكأنها تجربته هو ويصوغ فيها شعراً مفعماً بعاطفته أيا كان ما يسمعه فكرة أم موضوعاً أم خبراً وبشيء من التأمل البسيط ندرك أن المحفز الأول يمثل تجربة شعورية كاملة لأنها تدور في محيط ذات الشاعر نفسه بينما يدور المحفزان الآخران بعيدين عن أن يكونا تجربة شعورية كالأول لأنهما يدوران خارج ذلك المحيط ولكن الذي يعطيهما الطابع الشعوري مستوى تأثيرهما في الشاعر ومقدار تفاعله نفسياً وفكريا معهما إذ (أن الموضوع لا يحدد طبيعة العمل ولكن طريقة الانفعال بالموضوع هي التي تحدده فمجرد وصف حقيقة طبيعية مثلاً وصفاً علمياً بحتاً ليس عملاً أدبياً مهما تكن صيغة التعبير فصيحة مستكملة لشروط التعبير أما التعبير عن الانفعال الوجداني بهذه الحقيقة فهو عمل أدبي فهو تصوير لتجربة شعورية)[19]، والذي ينبغي الاشارة إليه أنه إذا كان بعض النقاد يتوخون النظر إلى التجربة الشعورية كمقدمة مهمة للإبداع والإجادة الفنية فإن ناقداً بارزاً

كشوقي ضيف يرى أن لوجود تلك التجربة لدى الشاعر أو عدمها معياراً فنياً قوامه عدد مضامين القصيدة فإذا كانت بمضمون واحد ارتبطت بتجربة كاملة وإن (اشتملت على مضامين وموضوعات متعددة لم تكن تجربة كاملة)[٢٠]، ومثل هذا الراي قائم على أساس أن الشاعر حين ينفعل بحدث أو فكرة فإنه يتوجه إليها بكامل حسه وعقله متناسياً سائر الأحداث أو الأفكار الأخرى فإن تنقل خلال القصيدة بين أكثر من مضمون لم يكن منفعلاً بالحدث أو الفكرة الأساس وهو اتجاه نقدي يملك درجة كبيرة من الرجحان ولكنها لا تصل حد اليقين بخطأ العكس لأن الشاعر أحياناً ينتقل بين مضامين متعددة دون أن يخرج عن إطار المضمون الأساس المرتبط بها جميعاً وأياً كان الحال فإن من المهم القول إن التجربة الشعورية التي هي مادة التعبير الأدبي في الشعر والقصة كذلك وإن كانت العنصر الذي يدفع الشاعر إلى التعبير لكنها ليست هي العمل الأدبي حتى يعبر عنها بصورة لفظية جميلة مثيرة للانفعال في نفوس الآخرين فالشاعر إنسان يمر في حياته بتجارب عديدة غير أن تجاربه تغاير تجارب الناس لأن الشاعر تفاعل حيوي مع الوجود وإحساس مطلق مفرط بالمحسوس وانطلاق لانهائي في العالم المترامي البعيد.

...التجربة الشعورية في الشعر الأندلسي...
غربة ابن حمديس الصقلي أنموذجاً

لم يكن ابن حمديس الصقلي (ت٥٢٧هـ) شاعراً أندلسياً عادياً بالنسبه لناقديه فما شهدته حياته الطويلة من تجارب مؤلمة كان في مقدمتها شعوره المستمر بالغربة والنأي عن الوطن جعلته في مصاف الشعراء البارزين الذين أثروا التراث الشعري الأندلسي بنتاج أدبي صادق جسد ضروباً مختلفة من الأحاسيس الإنسانية المتباينة تباين المواقف النفسية التي تطرأ على المرء في حياته ولعل تجربة الغربة لديه تشكل المعلم الأساس لمسيرته ولنتاجه الشعري أيضاً فعلى الرغم من أن موضوع الحنين و التفجع على ضياع الوطن والشكوى من الغربة وتبعاتها يبدو أكبر موضوع شعري عالجه شعراء صقلية والقيروان و الأندلس فإن ابن حمديس فاق كل هؤلاء وتميز عليهم بأن (إحساسه بالوطن قوي الجذور راسخ لا يموت وإن احتجبت صورته بين الحين والحين فيما يعالجه الشاعر من شؤون الحياة وليس بين شعراء الأندلس والقيروان من عاش على ذكرى وطنه كما عاش ابن حمديس لأن لوعة الفراق المباشر عند أولئك هي التي أذكت نار الشعر ثم خمدت النار وسارت الحياة بهم سيرها العادي، أما ابن حمديس فظل غريباً حيث حل لا لنُبُوٍ في طبعه وإنما لتجسم الوطن خلال مشاعره)[٢١]، ويرى ناقد آخر ان لا شيء كالغربة ترك أثره في نفس الشاعر الصقلي فهو حيث حل شاعر بها لايفارقه الحنين إلى بلاده وأهله وناسه إذ (لم ينس

وطنه بل لازمه طول حياته في مخيلته وظلت ذكرياته تؤرقه فهو موطنه وموطن آبائه وأجداده ومراح طفولته وصباه ومطلع شبابه ومسارح ملاهيه وصبواته وظلت هذه الذكريات ذخيرة تمده بشحنة من الوقدات الفنية والقبسات الإبداعية التي يستمد منها الظلال في تصوير لوحاته الفنية)[٢٢]، فتربة الصبا – كما يقول الجاحظ – (تغرس في القلب حرمة وحلاوة كما تغرس الولادة في القلب رقة وحلاوة)[٢٣]، وإذا كانت الغربة في تأريخ أكثر من شاعر تجربة نفسية مؤقتة تخاض لحين من الزمن سرعان ما تنتهي ليتحول بعدها القلق هدوءاً والأمل في المآب عودة حقيقية فإنها لدى ابن حمديس(مخاض مستمر دخلته نفس مرهفة الحس غادرت أرضها وأهلها طلباً للمجد أوالنجاة وحاولت جاهدة أن تضع ذاتها في إطار مجتمعات بعيدة عن روحها دون جدوى فقد لازمتها مشاعر الرغبة في الرجوع وأتعبها وخز الضمير على مغادرة الوطن وصادرت الظروف القاسية منها كل أمل جديد فلم تعرف في قاموسها غير الألم والشكوى وترقب الآتي دون أن يكون بإمكانها أن تقطع الطريق على الحزن فتعود إلى الأرض)[٢٤]، والغربة قبل أن تكون موضوعاً شعرياً أو إطاراً مضمونياً عاماً لدى ابن حمديس فإنها كانت خطأ واقعياً عنده ومن هنا يبدو من الضروري بمكان تقييم الحديث عن الغربة لدى الشاعر الصقلي – تجربة شعورية – في محورين أساسيين هما:

الأول: الغربة لدى ابن حمديس: خطأ واقعياً.

الثاني: الغربة لديه موضوعاً شعرياً ليكون ممكناً الخروج بتصور مبدئي عن التجربة الشعورية لديه وأثرها في شعره من خلال الحقائق النظرية التي تولى التمهيد عرضها أولاً وتجربة الغربة أُنموذجاً للتطبيق ثانياً.

...المحور الأول...
الغربة لدى ابن حمديس.. خطاً واقعياً

اقترنت ولادة الشاعر الأندلسي أبي بكر عبد الجبار بن أبي بكر محمد بن حمديس الأزدي بمدينة سرقوسة أشهر مدن جزيرة صقلية حوالي عام (٤٤٥هـ / ١٠٥٣ م)[٢٥]، واستدل أحد الباحثين من إغفال مؤرخي الأندلس أو أغلبهم لذكر أخبار طفولته وصباه على أنه (من أسرة متوسطة الحال لا تملك في الدنيا غنى ولا جاهاً)[٢٦]، بينما استنتج أخر في تأمل بسيط لشعره أن له جداً متديناً توفي في الثمانين من عمره في سرقوسة وهو (من عائلة محافظة فيها وتر قوي من التدين ووتر آخر من الثقافة الدينية والحكمية ونحن لا نملك صورة واضحة عن الحالة العلمية والأدبية بسرقوسة ولكننا نتصور أن عبد الجبار وجد فيها – من غير ريب – ثقافته الأدبية الأولى التي مكنته من قول الشعر في صباه وأن روح المحافظة غلب عليه كما غلب عليه شيء من الثقافة الحكمية الطبية جعله يتحدث عن الصحة والمرض وطبيعة الهواء والغذاء وعن تصارع العنصرين ويكثر من ذكر الجوهر والعرض ولا ريب في أن هذه الثقافة زادت مع الأيام وشملت فروعاً أخرى من المعرفة)[٢٧]، وعندما صار شاباً يافعاً وهب شبابه للحب والتمتع بالحياة فكان يخرج مع صحبه إلى الحانات أو الأديرة ليشرب الخمر ويسمع الغناء وينعم إلى جانب هذين بالتمتع برؤية الراقصات على نغمات الموسيقى وفي هذه الفترة من حياته توفي جده عن ثمانين عاماً قضاها في

النسك والعبادة وكان هو الشخص الوحيد من أقربائه الذي ودعه قبل أن يغيبه القبر تحت ثراه فرثاه بقوله: (من الطويل)

تنسك في بر ثمانين حجةً ... فيا طول عمر فيه فرَّ إلى الربِ
ضممت إلى صدري بكفي صدره ... وأسندت مخضر الجناب إلى الجنب
تبركت الايدي بتسوية الثرى ... على جبل راسي الأناة على هضب[٢٨]

وبعد حياة مطمئنة لم تكتمل غادر ابن حمديس سرقوسة سنة (٤٧١ هـ)[٢٩]، وهو في عنفوان شبابه وكمال نضجه فكانت محطة اغترابه الأولى الصحراء الإفريقية في طريقه إلى الأندلس ويبدو أن الذي دفعه إلى ترك وطنه والهجرة عنه (مهاجمة الروم للجزيرة – أي صقلية – حتى أصبحت بلدته وشيكة الوقوع في قبضتهم ففر ناجياً بنفسه قبل أن يدركه العدو فينال على يديه مالا تحمد عقباه من شر وأذى)[٣٠]، وكان للمعارك الحربية التي شاهدها أو سمع عنها بجزيرته والجمال الذي تمتاز به بلدته سواء جمال الطبيعة أم جمال بنات جنسه الأثر الكبير في تدفق شاعريته وفي تفوقه في فن الوصف وإذ يختار الشاعر الصقلي أن يغادر وطنه إلى حيث ينعم بالمجد أو الأمان فإنه يترك أرضه تقارع الروم وقومه يكسبون نصراً فآخر وكان هذا النصر يبعث في نفسه شعوراً بقرب الخلاص يترجمه مرحاً ولهواً ولكنه سرعان ما يفيق على الحقيقة المرة فقد فجعته أنباء الوطن بمستقبل أهله وأعزائه وفي غمرة حياته تلك وصلته رسالة تحمل إليه نبأ مفجعاً وهو وفاة والده وقد كتب له رسالة قبل وفاته يوصيه فيها بالبر والتقوى ففزع وارتاع لهول الصدمة التي كان وقعها شديداً على نفسه فقدْ فقدَ أعز الناس عنده فتفجرت شاعريته ورثاه بقصيدة كانت أول القطر الذي أتبعه بالغيث إذ أثمرت موهبته عن أشعار كتبها بالدموع بل بالدماء يبكي

فيها وطنه وأهله[٣١]، وقبل سقوط صقلية بسنوات كانت غربة ابن حمديس تقطع شوطها الثاني في بلاط (المعتمد بن عباد) أحد ملوك الطوائف في إشبيلية الأندلسية وهناك بدأ الشاعر الغريب الطريق الذي رسمته له الظروف السياسية فمدح بعض الأمراء أملاً في العطاء وتدفقت شاعريته (ودبج غرر قصائده في المديح والوصف والغزل والرثاء وبديهي أن يكون مدحه في المعتمد ووصفه حدائقه وغلمانه وجواريه وقصوره وعاش في كنف المعتمد عيشة رغدة هنيئة مستقرة يلهو ويمجن مع لداته ويشرب الخمر ويرتاد الأديرة ليشرب ويتمتع بالغناء والرقص والموسيقى)[٣٢]، وعلى الرغم من متع الحياة الجديدة لم يكن لابن حمديس أن ينسى ماهو فيه من تشرد وفقد الوطن والاهل فهو سجين آلامه وأحزانه وهمومه وأشجانه ومع تمتعه بلذائذ الحياة لدى ابن عباد فإنه لم ينسَ الغربة والحنين إلى الأهل والوطن وظلت ذكريات وفاة والده تؤرقه وتسيطر على فكره وشعره فيقول مسبغاً ما هو استثنائي من الصفات على فقيده (من البسيط):

وكم حوى الترب دوني من ذوي رحمي ... ومامقلت لبعدي منهم أحداً
ولم يسرني من مثواك موت أبي ... وقد يقلقل موت الوالد الولدا
وما سددت سبيلي عن لقائهم ... لكن جعلت صفادي عنهم الصفدا
وحسن بر إذا فاضت حلاوته ... على فؤادي من حر الأسى بردا[٣٣]

وأخذت دورة التراجع تجر ابن حمديس إلى حضيض اليأس بحادثة إثر أخرى إذ سقطت مدن صقلية وغرق ابن عباد الصقلي القائد الذي يحارب الروم دفاعاً عن صقلية وهو ينتقل في احدى المعارك الحربية من سفينة إلى أخرى ومات والد الشاعر وجاءه نعيه في دار الغربة وهلك أقرباؤه وأصدقاؤه في الحروب واحداً بعد آخر[٣٤]، وأخذ يعلل نفسه بأنه في كنف رجل عظيم جاعلاً من أشبيلية موطناً له ولكن

دورة التراجع أطاحت بالمعتمد بن عباد إذ كانت قمة النصر في الزلاقة بدء انحدار لمجده وأفول لعزه إذ أطاح به أمير المرابطين يوسف بن تاشفين وسجنه بأغمات في إفريقيا[٣٥]، وتلفت ابن حمديس حوله كأنه لا يصدق ما حدث إذ سقطت صقلية الثانية وضاع وطنه الجديد الذي ارتضاه وكل ذلك لم يفت في عضد وفائه للمعتمد فجعل يتردد عليه في محبسه ويرثيه حياً[٣٦]، وأقام بـ (أغمات) قريباً من صديقه وقال مصوراً حالتيهما بشعر حزين يعبر عن قسوة الحياة وهول المصيبة التي ألمت به وفي بعضه يقول: (من الطويل):

أبـاد حياتي المـوتُ أن كنت ساليا ... وأنـــت مقـيـم في قـيـودك عانيا
تعريت من قلبي الذي كان ضاحكاً ... فـما ألـبـس الأجـفـان إلا بـواكـيـا
ومـا فـرحـي يـوم المـسرة طائعـاً ... ولا حـزني يـوم المـسـاءة عاصيا
وهـل أنـا إلا سائل عنك سامـع ... أحاديث تبكي بالنجيع المعاليا[٣٧]

وفي أفريقيا حيث قضى ابن حمديس شوط الغربة الأخير بعد سقوط أشبيلية ونكبة المعتمد لم يكن أمام الشاعر الصقلي إلا أن يعتاش على مديح الأمراء إذ عاد إلى المهدية التي قصدها أول خروجه إلى الأندلس وعليها الأمير (تميم) فمدحه ومدح ابنه يحيى ثم مدح (علي بن يحيى) والحسين بن علي وطال به المقام في ظل بني باديس وغيرهم وظل يتردد ما بقي من عمره المديد بين المهدية وبونة وبجاية وميورقة[٣٨]، ومع الغربة الطويلة جاء فقدان البصر ليضيف على ابن حمديس شعوراً مضاعفاً بالأسى والرغبة غير المجدية في بلوغ الوطن ولقاء الأحبة على ثراه[٣٩]، وفي خضم شعور كهذا تواترت رسائل الأهل تطالبه بالرجوع فلا يجد أمامه غير أن يرد

الطلب ملقياً اللوم على الزمان الذي حكم أمثاله بامتداد الرحيل[٤٠]، وفي الثمانين من عمره وعلى أديم الغربة الطويلة وقف ابن حمديس يرثي ابنته الفقيدة فيقول: (من الطويل)

أراني غريباً قد بكيت غريبة ... كلانا مشوق للمواطن والأهل
بكتني وظنت أنني مت قبلها ... فعشت وماتت وهي محزونة قبلي[٤١]

وكان رثاؤه لابنته وللناس تمهيداً للبكاء على نفسه إذ قدر لغربته في الحياة أن تنتهي في عام ٥٢٧ هـ إذ توفي في أفريقيا ودفن في بجاية على أرجح الأقوال بعد أن تناقصت لديه في أعوامه الأخيرة شعلتان: شعلة الشاعرية التي أصبح يحاول تقويتها بالحيل اللفظية وشعلة الحنين إلى صقلية فإنه لم يرثها إلا مرة واحدة مذ بلغ الستين[٤٢]، وأياً كان الأمر فما يبدو واضحاً مما تقدم هو أن ابن حمديس لم يعش الغربة تجربة شعورية هامشية شغلت حيزاً صغيراً من حياته في خضم مسيرة طويلة من الأحداث التي لم تخل من الهدوء في الوطن هنا أو استقرار بين أهل هناك بل كانت حياته – على امتدادها الطويل وتعدد محطاتها المكانية – غربة مستمرة غير منقطعة اختارها بنفسه أو فرضت عليه قهراً فمن غربةٍ عن الوطن الأم – صقلية وسرقوسة – في ظل صراع يستهدف وجود الوطن والأحبة والأهل إلى غربة جديدة عن وطن آخر كان الشاعر الصقلي يراه وكأنه البديل عن أرضه التي استباحها الأعداء ومن وحدة قاتلة بعيداً عن الناس المنتمين إليه إلى نهاية أخيرة لشاعر غريب لم يوثق صلته بها.

وهكذا كانت تجربة الغربة لدى ابن حمديس ليست مجرد محطة في حياة إنسان بل عنواناً لتلك الحياة بتجربتها الشعورية المتباينة.

...المحور الثاني...
الغربة موضوعاً شعرياً

كما كانت الغربة لدى ابن حمديس الصقلي خطا راسخاً مستمر الحضور في حياته الطويلة كانت لديه أيضاً موضوعاً شعرياً واضح المعالم فرض حضوره على ديوانه عبر قصائد مختلفة الاتجاهات وتنوعات فنية ساعدت الشاعر على إبراز محتوى التجربة الشعورية ومضمون ذاته وهو يكابد البعد عن الوطن شعوراً واقعياً وتجربة مأساوية مستمرة ولكي يكون تصورنا المفترض عن هذه القضية واضحاً،سنجعل الحديث عن الغربة تجربة شعورية في ثلاثة محاور أساسية استناداً إلى ما تقدم من تمهيد نظري سابق وهي:

أولاً: التجربة الشعورية.. مساحة الحضور

لم تكن الغربة لدى ابن حمديس موضوعاً شعرياً هامشياً اتخذ مكانه في حيز بسيط من ديوانه وإنما كان هاجساً حياً لم تختف صورته لديه ولذا نراه وقد تجلى في اتجاهات مضمونية متعددة في مقدمتها شكوى الشاعر الصريحة من غربته عن بلاده وغيابـه عنها (من الخفيف):

كـم غـريـب حـنـت إلـيـه غـريـبَـهْ وكـئـيـب شـجـاه شـجـو كـئـيـبَـهْ
سـلـطـت كـربـة الـتـلاقـي عـلـيـنـا فـعـسـى فـرحـة الـتـداني قـريـبَـهْ
فـمـتـى نـلـتـقـي فـتـصـبـح مـنـا كـل نـفـس لـكـل نـفـس طـبـيـبَـهْ[٤٣]

وتتجسم الغربة لديه مصدراً أساسياً للشيب الذي اعتراه رغم كونه في عنفوان شبابه فيقول: (من الطويل)

لـشـيـبـنـي في عـنـفـوان شـبـيـبـتـي لـقـائـي مـن الأيـام دهـيـاء فـادحَـهْ
وقطعي غـول القفر في متن سالجٍ وخوضي هول البحر في بطن سابحَهْ[٤٤]

ويتكرر هذا المعنى في خطابه لأهله الذين ألحوا عليه في أن يعود إلى دياره فكان أن وضع لهم تصوراً لحاله في الغربة وعجزه عن أن ينهي فصول حياته المؤلمة بإياب يعيد إلى روحه استقرارها فيقول: (من الطويل)

وكيف أرى لي قصد وجهي إليكم إذا كـان في كـف القضاء زمامي
ومـا هـي إلا غـربـة مـسـتـمـرة أرى الشيخ فيها بعد سن غلام
ومـا شَـيَّـبَ الإنـسـان مثل تـغـربٍ يمرُّ عليه اليوم منه كعـامٍ[٤٥]

والغربة لدى ابن حمديس ليست إحساساً داخلياً مبهماً يميل الشاعر إلى وصف تجلياته دون تصريح وإنما هي معضلة إنسانية قائمة يعيها وعياً نظرياً كاملاً فيشخصها بلغة التصريح الواضحة في إطار الحنين الذي سيطر على ذات الشاعر تجاه وطنه وأهله وديارة التي تركها فريسة الأعداء المتربصين: (من الطويل)

أحـن إلى أرضي الـتي في تـرابها مفاصل مـن أهـلي بَـلـيَنْ وأعظـمُ
كـما حـن في قيد الـدجى بمضلةٍ إلى وطن عود من الشوق يـرزمُ[٤٦]

ويعد بكاء النفس من الأغراض الواضحة في شعر شعراء الغربة، وهو (وسيلة فنية للتعبير عن أحوالهم وهم يعيشون ظروفاً صعبة لا يعلمون في أي لحظة ستمزقهم سيوف المنية)[٤٧]، وفي مكان آخر من ديوانه نجده قد خرج بغربته عن حدود كونها معضلته النفسية إلى جعلها محور الشبه الذي يربطه بنبات غريب عن أرض الأندلس هو النيلوفر فوقف ليعي مفهوماً لغربته في إطار ذلك الشبه قائلاً: (من الطويل):

هو ابن بلادي كاغترابي اغترابه كلانا عن الأوطان أزعـجه الدهر[٤٨]

وإذ يشكو ابن حمديس من زمانه يجعل بعده عن أرضه وتنقله بين البلدان الغريبة في مقدمة ما أصابه من عطاء ذلك الزمان الذي جعل وطنه وربعه وأهله في عداد المحرمات عليه فقال:(من الطويل):

بحكم زمـانٍ يـالـه كـيف يحكـم يحـرم أوطـانـاً علـينا فتـحرم
لقد أدركـتـني غـربـة الـبين غربةٌ إلى اليوم عن رسم الحمى بي ترسمُ[٤٩]

وفي مقابل شكوى صريحة لدى ابن حمديس تجيء تلميحاته إلى عظم محنته النفسية وهو يكابد ألم فراقه للوطن وأهمها في هذا المجال حنينه لأرضه وخطابه المؤلم لاهله مؤكداً على قيام الدهر والأعداء عائقين يمنعانه من تحقيق رغبته في العودة إلى حيث الامان والنعمة التي لا يعوضها كل نِعَمْ الحياة بعيداً عن الوطن:(من الطويل):

بقية أحبابي الذين حوتهم ... مضاجع لم يضجع بها لمنام
أخذت ذمامي من زماني عليكم ... فما كان إلا غادراً بذمامي
تفرقتم في البين في كل وجهةٍ ... نثير جمان في انقطاع نظام
فحزب يكف الدهر عنه عزيمتي ... وحزب ترد الروم عنه مرامي[٥٠]

وإذا كانت وطأة الغربة تزداد على الشاعر الصقلي حيثما حلت أقدامه وكيفما كان حاله طالما نأى عنه (الوطن) بصوره وشخوصه وذكرياته فإن مثل تلك الوطأة تثقل على الشاعر فتقيده بقيود العجز حين يكون الأمل في العودة إلى الديار بعيداً إن لم يكن مستحيلاً وهنا لا يجد الشاعر بداً من أن يقول يائساً: (من الطويل):

لقدرت أرضي أن تعود لقومها ... فساءت ظنوني ثم أصبحت يائسا
وعزيت فيها النفس لما رأيتها ... تكابد داء قاتل السم ناحسا
وكيف وقد سيمت هواناً وصيرت ... مساجدها أيدي النصارى كنائسا[٥١]

ويتوالى شعر الحنين لدى ابن حمديس حاكياً ذات مغتربة لا غنى لها عن وطنها الذي نأت عنه فيقول:(من الطويل):

أحن حنين النيب للموطن الذي ... مغاني غوانيه إليه جواذبي
ومن سارعن أرضٍ ثوى قلبه بها ... تمنى له بالجسم أوبة آيب[٥٢]

ويجعل الشاعر (عبودية أرضه) حائلاً دون قطعه السبيل على غربته دون أن يفرد لنفسه دوراً في خلاص تلك الأرض مما هي فيه من محن ومصائب عارضاً ذلك

بلغة يائسة حزينة ومنها قوله:(من الطويل):

ولــو أن أرضي حــرة لأتيتهـا بـعـزم يـعـد الـسـير ضــربة لازب
ولـكـن أرضي كـيـف لي بفكاكها من الأسر في أيدي العلوج الغواصب[٥٣]

وإذا كانت الغربة معضلة شخصية يكثر الشاعر الصقلي الشكوى منها دون كلل من ذلك أو ملل كقوله: (من البسيط):

قـرأت وحـدي على دهـري غرائبه فـما أعـاشر قـومـاً غـير مغتـرب
ماقرَّ بي السير في سهل ولا جبلٍ كأن عزمي من صمصامتي الذرب
أحلت عزمي عـلى همـي فقطعـه إلا كما قر جاري الماء في صببِ[٥٤]

فإنها تندرج في وعي ابن حمديس في إطار التجارب العامة التي ينبغي أن يستوعبها الناس ومنهم أهله فلا يتركون وطنهم إلى حيث يكون الاغتراب محنة مستمرة وسماً قاتلاً تتجرعه نفس الغريب جرعةً فأخرى ولذا وجدناه يخاطب قومه في صقلية وسرقوسة بلسان المشفق عليهم المحذر لهم من مغبة الاغتراب فيقول:(من الطويل):

ولله أرض ان عـدمتـم هـواءهـا فأهؤاوكم في الأرض منثورة النظم
وعـزكـم يفضي إلى الـذل والنوى من البين ترمي الشمل منكم بما ترمي
فـإن بـلاد الـنـاس ليست بلادكـم ولا جارها والحلم كالجار والحلـم
وإيـاك يـومـاً أن تجـرب غربـةً وكم خالة جداء لم تغن عــن أمِ
أحـلى الـذي ودي بـود وصلـته لدي كما نيط الـولي إلى الوسمـي
تقيد من القطر العزيز بموطـن ومت عند ربع من ربوعك أو رَسـمِ
أعن أرضكم تغنيكم أرض غيركم فلن يستجيز العقل تجـربة السمِ[٥٥]

وفضلاً عن الحضور الكمي – إن صح التعبير– لمفهوم الغربة في شعر ابن حمديس فان ثمة حضوراً من نوع أخر يفرض نفسه أيضاً وأعني به حضور المفهوم والتجربة الشعورية التي تكمن وراءه في أثناء مواضيع أخرى مستقلة وما ذاك إلا لعمق الوعي الفكري والنفسي لدى الشاعر الصقلي بمحنته جراء اغترابه فهو يستحضر مفرداتها حتى في المقامات التي تبدو بعيدة عنها فحيث يرثي ابنته التي توفيت في صقلية لا يجد غير (الغريبة) و (الغريب) مفردات لكشف المحتوى الحقيقي لتلك التجربة القاسية فنجده يقـول: (من الطويل):

أراني غريباً قد بكيت غريبةً كلانا مشوق للمواطن والأهلِ[٥٦]

وتحضر بعض مفردات الغربة لترسم صورة الأب المتوفّى الذي توسده القبر أكف غريبة لا أكف أهله المقربين: (من الطويل):

فيا ليتني شاهدت نعشك إذ مشى حواليه لا أهلي حفاة ولا صحـبي
ودفنك بالأيدي الغريبة والتقت مع الموت في إخفاء شخصك في حدب
فأبسط خـدي فـوق لحـدك رحمـةً وتسفي عليه الترب عيناي بالهـدبِ
أرى جسمك المرموس من روحه عفا وأصبح معموراً به جدث التـرب[٥٧]

وخارج إطار (الأهل) يستدعي ابن حمديس تجربته الشعورية في مقام مدحه أو رثائه للمعتمد بن عباد الذي ارتبط به طوراً من الزمان فجعل منه بديلاًعن الأهل والأحبة وبلده إشبيليه. أو حمص كما تسمى – بديلاً عن وطنه المسلوب، فقال بما يشبه التنبيه منه على نهايةطريق الغربة التي ارتسمها مسلكاً لحياةٍ: (من البسيط)

لا نأي لي بتنائي البعد عن بلدي ... فقد رضيت بحمصٍ بعده بلدا
بُدلت من معشري الأدنين معشرها ... لا فرق الله فيما بيننا أبدا[٥٨]

فهو إذ يمدح المعتمد – باعتباره الرمز الإسلامي الذي ارتبط به بعد رموز وطنه – يندفع إلى ذكر الغربة فيقول: (من الكامل):

إني دفعت إلى هواك وغربة ... هتفت بها العزمات والأسفار
وغرست عمري في الزماع فمررت ... لفمي جناه نجائب وقفار[٥٩]

وإذ يقف أمام ابن عباد في محنته بعد أن أسره ملك المرابطين لا يرى أمامه إلا غربته بعيداً عن ملكه ووطنه وبلاده فيصوغ له صورة بلغة تسودها الحكمة المستوحاة من صور حياته المختلفة فيعمل على الموازنة بين الماضي والحاضر، إذ إن (للماضي نكهة خاصة عند الإنسان لاسيما ذلك الذي أثقلت أحزان الحاضر كاهله، وأخذ الاغتراب بخناقه، فالماضي على وفق هذا التصوير مرفأ يرتاده بلدته الشاعر فراراً من الألم والتماساً للراحة وإن كانت في الحلم والخيال)[٦٠] فيقول (من الطويل):

وقد تنتخي السادات بعد خمولها ... وتخرج من بعد الكسوف بدور
أغر الأسارى أن يقال محمد ... فقد يقصر الضرغام وهو هصورُ
لئن كنت مقصوراً بدارٍ عمرتها ... غريب بأرض المغربين أسيرُ(٦١)

ولا غرابة في هذا الاستحضار الذي نراه عند ابن حمديس فالغربة لديه تجربة نفسية شمولية عاشها في إطارها العام كغريب عن بلده صقلية واستمرت لديه حتى وفاته ثم عاشها في إطار أضيق حين ربط نفسه بالمعتمد بن عباد وجعل أشبيلية

وطناً جديداً حتى إذا هوى ذلك الوطن وأسر صاحبه عاد الشاعر ليدور في فلك الغربة الكلية من جديد، وما أهله الذين قتلوا أو هلكوا في صقلية فهم أيضاً غريبون عنها في نظر ابن حمديس طالما كانت أرواحهم أسيرة أعدائهم الذين لا يرحمون وطالما مات منهم الكثير فلم يبقَ إلا بعض منهم يدورون في فلك الغربة ذاته وإن كانوا يسكنون أوطانهم في الظاهر والذي يمكن قوله إن اغتراب ابن حمديس تجربة شعورية كان من قوة الحضور وعظم التأثير ما ترك أثره في سعة المساحة التي شغلها في ديوانه والتنوعات المضمونية أو الموضوعية التي ظهر في أثنائها من حنين لوطن إلى شكوى من زمان ومن رثاء لأهل صرعى إلى مديح لشخوص بارزين وكل ذلك لأن الاغتراب لم يكن في حقيقته النفسية خطا هامشياً وإنما كان تياراً راسخ الحضور قوي التدفق.[٦٢]

ثانيا: التجربة الشعورية.. المحفزات

تبدو الغربة تجربة شعورية لدى ابن حمديس وكأنها مفهوم كلي تجسدت مصاديقه في تنوعات مضمونية متعددة وطبقاً لما أورده النقاد المعاصرون من محفزات حددوها للتجربة الشعورية عامة فإنه يمكن القول إن اغتراب الشاعر الصقلي جاء ليشكل معاناة حقيقية كابدها بنفسه ولم يسمع عنها أو يراها في غيره – وإن كان ما وقع للمعتمد بن عباد يوحي بذلك ومن ثم كانت المعايشة الفعلية المحفز الأساس لتجربة الغربة لدى ابن حمديس فهو إذ يشكو نأيه عن وطنه (صقلية) باكياً أرضه وأهله لا ينطلق من فراغ وإنما يقع بتأثير شعوره الفعلي بذلك فيقول: (من المتقارب):

ذكـــرت صـقـلـيـة والأســـــى يهـيـج لـلـنـفـس تـذكـــارهـا
ومـنـزلـة لـلـتـصـابي خلـــت وكـانـوا بـنـو الـظـرف عـمارهـا
فـإن كـنـت أخـرجـت مـن جنةٍ فـإني أحـدث أخبـــــارهـا[٦٣]

فالغربة كمفهوم عام نتاج معناة حقيقية لشاعر غريب ترك وطنه مختاراً الرحيل عنه آملاً في العيش الهانئ أو المآب فلم يكن له هذا ولا ذاك إذ ظل في دائرة الحزن على الوطن والأهل المغيبين بيد أن تنوعات ذلك المفهوم وتجلياته المضمونية لم تكن وليدة ذلك المحفز الوحيد بل لقد تنوعت المقدمات التي ساقت ابن حمديس إلى أن يتناول هذه الصور أو تلك غير خارج عن إطار تجربته الشعورية الأكبر: غربته عن وطنه وأهله فهو إذ ينطلق من شعوره النفسي الخاص بوطأة الغربة يقول شاكياً حاله لربه.(من الطويل):

عـلى قـرب عـذالي وبـعـد حبائبي عـلي ومـالي مـن معين فكن معي
فيارب إن البين أضحت صروفه وأمواه أجفاني ونيران أضلعي[٦٤]

وإذ يستمد من طفولته وصباه ما يمكنه من رسم صورة لعمر هانئ مرَّ به في وطنه حيث يقول: (من الطويل):

فـلـلـه عـمـرٌ مـــر بي فكأنـني به في جنان الخلد قد كنت أحلم
ليالي روض العيش غض وماؤه نمير، ومنقوض الشبيبة مبرم[٦٥]

فإنه يستمد من مشاهداته الحسية لصراع المعتمد بن عباد مع الروم مدخلاً للتفاعل النفسي مع قومه وهم يحاربون الروم في صقلية وهو بعيد عنهم لم يخض

تجربة القتال فعلياً ولا شاهد أحداثها عياناً فنراه يصف قومه بلغة الاعتزاز بالوطن ورموزه تأكيداً منه على هويته الوطنية التي مسختها الغربة فيقول: (من المتقارب):

زبانية خلقوا للحروب يشبون نيرانها بالوقود
مساعرهم مرهفات بنين لهد الجماجم من عهد هود
هم المخرجون خبايا الجسوم إذا ضربوا بخبايا الغمود[٦٦]

وإذا كان للمشاهدة الحسية دورها في تحفيز تنوعات المضمون في تجربة الغربة لدى ابن حمديس فإن للسماع دوره الأبرز فثمة مواضع تندرج في إطار الجو الشعوري للغربة لم يقدر لابن حمديس أن يعيش غمارها أو يشاهد تفاصيلها متجسدة في شخوص آخرين وإنما كان طريقه إليها تلقيه أخبارها ولو بطريق الكتب والرسائل التي تصله، فتجربته مع ضياع الوطن على يد الروم نكسة نفسية أحالت حياته في الغربة جحيماً لم يقف الشاعر عليه بل وصلته أخباره وهو في إشبيلية فتاثر بها مازجاً ذكرياته بتخيلاته في صورة صاغها بإيقاع رتيب عكس بصدق عظم المحنة النفسية التي بدأ يكابدها فقال: (من الطويل)

ومن عجب أن الشياطين صيرت بروج النجوم المحرقات مجالسا
وأضحت لهم سرقوسة دار منعة يزورون بالديرين فيها النواوسا
مشوا في بلاد أهلها تحت أرضها وما مارسوا منهم أبياً ممارسا[٦٧]

وفي مكان آخر نجده يفسح المجال لخياله أن يرسم لوطنه صورة استثنائية بعد ما سمعه عنه من أنباء: (من المتقارب)

ديـــارٌ تمشت إليـها الخطـــوب وزرت بها في الكناس الظباء
صحبت بها في الغياض الأسود كما تتمشى الذئاب الضراء
وراءك يا بحر لي جنة لبست النعيم بها لا الشقاء
إذا أنا حاولت منها صباحاً تعرضت من دونها لي مساء
فلو انني كنت أعطى المنى إذا منع البحر منها اللقاء
ركبت الهلال به زورقـــاً إلى أن أعانق فيها ذكـــاء[٦٨]

وإذ يتجلى (الخبر الآتي) محفزاً لتجربة الشاعر الغريب مع وطنه المستباح يقف يمارس الدور ذاته في قصائده عن أهله وأحبته الذين تركهم في بلاده فوصلته أنباؤهم بين ميت أو قريب من ذلك فهو يتلقى نبأ وفاة والده ويقرأ سطوره التي كتبها وصيةً له فيستعيد ذاكرته مصوراً يوم الفراق في إشارة واضحة إلى محورية (الغربة) في تجربته النفسية مع ذلك الأب الفقيد ومما قاله في هذا المجال: (من المتقارب)

وما أنس لا أنس يوم الفراق وأسرار أعيننا فاشيَه
ومدت لتوديعنا ساعة بلؤلؤ أدمعنا خاليَه
ولي بالوقوف على جمرها وإنضاجه قدم حافيَه
ورحت إلى غربة مرة وراح إلى غربة ساجيَه[٦٩]

ويتكرر الحال في تجربته مع موت ابنته حين يترك لخياله أن يستوعب وصفها الجميل بعد أن بلغه نبأ رحيلها عن الحياة غريبة تفصله عنها البحار وأمل ضعيف في الوصول إلى الوطن المستباح فنجده يقول: (من الطويل)

بكتك قوافي الشعر من غزر أدمع بكاء الحمام الورق في قضب الأثل
وكـل مهـاة حـول قـبرك بالفـلا لما بين عينيها وعينيك من شكـل
فروى ضريحاً من كفاحٍ عن الثرى له وابلٌ بالخصب ما خط بالمحل[٧٠]

والذي يمكن الاطمئنان إليه أن الغربة عن الديار كتجربة شعورية كلية لدى ابن حمديس استندت في إطارها العام بمساحته الشعرية الواسعة إلى ما شهدته حياة الشاعر الأندلسي من غربة حقيقية عن وطن سليب وغياب طويل الأمد عن الأهل والبلاد في خضم صراع الأعداء انتهاء بالسقوط ولكنه بالنسبة للتفاصيل والمضامين الجزئية توزعت بين محفزات عدة لم تقتصر على المعايشة الحية بل تعدت ذلك إلى الرؤية الحسية لتجارب غيره أو سماع أنباء الأحداث البعيدة والتأثر بها انفعالاً أولا وإبداعاً ثانياً.

ثالثاً: التجربة الشعورية.. الأثر الفني

إذا كان الشعر في – ضوء النقد – الحديث تعبيراً عن تجربة شعورية بلغة موحية[٧١]، فإن تلك التجربة إن حضرت حضوراً فاعلاً في ذات المبدع تركت أثرها في التكوين الفني لقصائده إذ إن ثمة تناسقاً نسبياً بين الجو الشعوري العام الذي يحيط بالنتاج الشعري والآليات الفنية التي يوظفها لتصوير تجربته وإظهارها إلى حيز التلقي وما قد يستصعبه من أحكام وإذا كان لابد من إيجاز لما تركته الغربة تجربة شعورية كاملة في الأداء الفني لابن حمديس الصقلي فما يمكن درجه هنا نقاط عدة أهمها في رأيي:

أولاً: نفسياً تركت التجربة الشعورية لدى ابن حمديس أثرها في قيام شعره على أرضية صلبة من الصدق الفني والصدق الواقعي أيضاً فثمة تناسق وارتباط قائم بين الحالة الشعورية التي كان يعيشها الشاعر في غربته ونتاجه الدائر حولها إذ لم يكن كاذباً في أحاسيسه ولا انفعالاته فقد كان يعيش جوها الخاص بلا مبالغة أو تهويل، وفضلاً عن ذلك توافر شعر ابن حمديس على درجة كبيرة من الصدق الواقعي – مطلباً نقدياً– إذ طالما كان الشاعر في خضم تفاصيل تجربته فلا حاجة لديه إلى تخطي الوقائع إلا ما كانت روح الفن تتطلبه وأياً كان الحال فابن حمديس معتدلٌ في صوره حين حاول عكس تجربة الغربة لديه(٧٢).

ثانياً: لغوياً أملت تجربة الغربة على الشاعر الصقلي أن يحشد في شعره الاغترابي كماً وافراً من المفردات اللغوية ذات الدلالة المعجمية أو الإيحائية على الغربة تجربة كلية والحنين إلى الوطن والشوق والوقوف على ذكريات مفردات مضمونية لتلك التجربة الثرة فابن حمديس في تجربته الأندلسية يعاني الاغتراب شعوراً طاغياً شديد الحضور ينعكس على شعره فنراه غاصاً بمشتقات الغربة من ألفاظ وهو دليل قوي على ملازمة الشاعر، لذلك الشعور فالتغرب ليس واقعاً خارجياً يعيشه الشاعر وإنما هو قبل ذلك واقع نفسي يدفع صاحبه إلى أن يلوم نفسه على اختياره لذلك الواقع المرّ بملابساته: (من الكامل)

مالي أطيل عن الديار تغرباً أفبا لتغرب كان طالع مولدي(٧٣)

ثالثاً: موسيقياً فرض الجو الشعوري الحزين الذي انغمس فيه الشاعر الأندلسي على قصائده منحى إيقاعياً طويلاً في الأغلب وإن تفاوتت شدته بتفاوت المواقف النفسية التي وقفها ابن حمديس في مسيرته كشاعر غريب لم يكن في قاموس حياته

غير مفردات الحزن والبكاء والحنين ومن هنا جاءت معظم قصائد الغربة لديه ببحور شعرية طويلة مكنه انسياب تفعيلاتها من أن يناقش حاله بهدوء أو يصف معضلته النفسية وصفاً ذاتياً ويكفي استقراء ديوانه الشعري دليلاً على صحة هذا الرأي إذ لا مكان للبحور الشعرية القصيرة لديه وما ذاك إلا لأن الأوزان القصيرة لا تناسب الجو الشعوري العام الذي كان ابن حمديس الصقلي يتحرك ضمنه وسط انفعالات مختلفة من الحزن والحنين واليأس ممزوجاً بأمل العودة الضعيف.

رابعاً: بنائياً كان للغربة تجربة شعرية أثرها في قصائد ابن حمديس إذ جعلها مصداقاً واضح الدلالة على المقولة النقدية التي ترى أن التجربة الشعورية الصادقة تجعل القصيدة تعبر عنها بمضمون واحد فإن (اشتملت على مضامين وموضوعات متعددة لم تكن تجربة كاملة)[٧٤]،فسترى القليل من القصائد التي وردت مفردات الغربة في إطار المديح أو الرثاء إطاراً عاماً[٧٥]، جاءت قصائد الغربة لدى الشاعر الأندلسي لتدور حول محور مضموني أساس هو الكشف عن التجربة الشعورية التي عاشها ابن حمديس في غربته وتنوعاتها المضمونية المختلفة فانقطاع الكتب الواردة إليه من أحبته يشكل موضوعـاً مستقلاً لقصيدة كاملة يبدو النفس الحزين الثائر على الزمان واضحاً في أثنائه عبر خطاب للأهل والأحبة يقول فيه: (من الطويل):

إذا كان في الكتب اتصال لقائنـا ... فكل فـراقٍ موجع في انقطاعـها
وإن كانت الأيـام مطبوعة علـى ... خـلافي فقل مـن لي بنقل طباعها
فلا تقطعوا عنا سطور رسـالةٍ ... تمثل لي أشخاصكم في سماعها[٧٦]

وأسلوب الخطاب يبدو أقرب الأساليب إلى ذات ابن حمديس وبالأخص حين ينوي الرد على اتهام قومه له بالنكوص (٧٧)، والهرب عن الوطن في وقت عصيب يمر به وهو يخاطب ابن عمته بنص شعري غير متعدد المضامين وإنما يصدر عن نفس تأثرت بأنباء الأرض والأهل فجعلته تخاطب قريبا لها بالقول: (من الوافر)

خطاب عن لقائكم يعوق ... ومثلي لا يناط به العقوقُ
أأقدر أن يقدر لي زمان ... له خلق بإلفتنا خليق
فيقبض بعدنا ليل عدو ... ويبسط قربنا يوم صديقُ
لقد حنت إلى مثواك نفسي ... كمرزمة إلى وطن تتوقُ(٧٨)

ويتكرر الإطار المضموني الموحد في قصائد الرثاء التي سجلها ابن حمديس فكما دارت قصيدته في رثاء أبيه حول موضوع واحد(٧٩)، جاءت قصيدته في رثاء ابنته لتسلك ذات المنحى وفيها يقول: (من الطويل)

ننام من الأيام في غرض النبل ... ونغذي بمر الصاب منها فنستحلي
وقد فرغت للقوم في غفلاتهم ... حتوف بهم تمسي وتصبح في شغل
أرى العالم العلوي يفنى جميعه ... إذا خلت الدنيا من العالم السفلي
ويبقى على ما كان من قبل خلقه ... إله هدى أهل الظلالة بالرسل(٨٠)

وإذ يخاطب الشاعر قومه في خضم غربته وإحساسه المتنامي بقرب النهاية لذلك الوطن الذي تركه وراءه فإنه يفرغ نفسه لقضية واحدة فرضها جو شعوري

واحد لا مكان للهزل فيه ومن هنا وجدناه يقول: (من الطويل):

بني الثغر لستم في الوغى من بني أمي ... إذا لم أَصُلْ بالعرب منكم على العجم
دعوا النوم إني خائف أن تدوسكم ... دواهٍ وأنتم في الأماني مع الحلم
وكأس بأم الموت يسعى مديرها ... إلى أهل كأس حثها بابنة الكرم
فردوا وجوه الخيل نحو كريهةٍ ... مصرحة في الروم بالثكل واليتم[٨١]

ولا تتخلف عن هذا الإطار أشعار الحنين إلى الوطن عند الشاعر الصقلي فمضامينه التي تقع في الإطار الموضوعي العام لقضية الغربة تندرج في نماذج شعرية مستقلة لا تداخل فيها مع مضامين أخرى لا صلة لها بالغربة من قريب أو بعيد ومن الأمثلة على ذلك قصيدته التي يصور فيها نكبة وطنه فيقول: (من الطويل)

لأمر طويل الهم نزجي العرامسا ... وتطوي بنا أخفافهن السباسبا
وتذعر بالبيداء عيناً شواردا ... تذكر بالأحداق عيناً أوانسا
عذارى ترى الحسن البديع مطابقاً ... لأنواعها في خلقه ومجانسا
أعاذل دعني أطلق العبرة التي ... عدمت لها من أجمل الصبر حابسا
فإني امرؤ آوى إلى الشجن الذي ... وجدت له في حبة القلب ناخسا[٨٢]

الذي يمكن الركون إليه أخيرا هو أن التجربة الشعورية التي عاشها ابن حمديس الصقلي في نأيه عن وطنه وغيابه المستمر عن أهله مع تواصل أخبارهم في الوصول إليه أن تلك التجربة منحته ميزة أساسية تمثلت في أنه فاق غيره من شعراء

المواقف الوطنية أو شعراء محن الغربة في الأندلس بأن إحساسه بالوطن كان قوي الجذور راسخاً لا يموت وإن احتجبت صورته بين الحين والحين فيما يعالجه الشاعر من شؤون الحياة إذ ليس بين الشعراء من عاش على ذكرى وطنه كما عاش هو لأن لوعة الفراق المباشر عند أولئك هي التي أذكت نار الشعر ثم خمدت النار وسارت الحياة بهم سيرها العادي أما ابن حمديس فقد ظل غريباً حيث حل ولم تقدر له الحياة أن يخرج عن إطار البعد عن الأرض حتى رحل بعيداً عنها.

...الخاتمة...

إذا كان ثمة إيجاز للنتائج التي ترشحت عن البحث فما يمكن وصفه في هذا الإطار نقاط عدة أهمها:

أولاً: إن التجربة الشعورية مصطلح نقدي أشار إليه نقاد العرب القدامى لماماً وإن لم يستوعبوا بوعي نظري كامل معالمه بينما اتخذه النقد مدخلاً أساسياً لتعريف الشعر حين قال بعضهم الإبداع الشعري ليس قولاً بمعنى جاء على وزن وقافية كما نطق بذلك قدامة بن جعفر وإنما هو تعبير عن تجربة شعورية بلغة موحية وإذ يكون لمثل تلك التجربة دورها الحيوي في بناء القصيدة فإن ثمة محفزات متعددة تقف وراءها متباينة بين شاعر وآخر كالمعايشة الحسية للتجربة أو مشاهدتها عياناً أو تلقي الأنباء عنها وأياً كان حال تلك المحفزات فالمهم في هذا المجال درجة تأثر الشاعر بها لأنها هي التي تحدد قدرته على صياغة الأجمل فناً والأقدر موضوعاً على التعبير عن هذه القضية أو تلك.

ثانياً: تأريخاً يمكن القول إنّ ابن حمديس الصقلي كان واحداً من الشعراء القلائل الذين عاشوا غربة حقيقية امتدت لتشمل الجزء الأهم من حياته فقد ولد في صقلية فنسب إليها ولكنه غادرها إبان صراعها مع الروم ناجياً بنفسه أو يائساً من النصر فتوجه إلى إفريقيا ومنها الى الأندلس حيث ارتبط بالمعتمد بن عباد أمير اشبيلية وواضب على مدحه حتى سقط حكمه على يد المرابطين فكان ذلك الحدث

وما جرى فيه على الشاعر بداية لسلسلة من الانتقالات المضطربة التي أفضت بابن حمديس إلى أن يكون شاعراً مغترباً لم يكن ليثبت في مكان حتى يغادره إلى آخر وسط أجواء من الأمل في العودة إلى الوطن لم يستطع الشاعر أن يترجمها واقعاً ملموساً فكان أن توفي في إفريقية وقد جاوز الثمانين عاماً غريباً عن أهله وأرضه ووطنه ومن هنا يمكن القول إنه لم يعش الغربة تجربة شعورية هامشية شغلت حيزاً صغيراً من حياته في خضم مسيرة طويلة من الأحداث التي لم تخل من هدوء في وطن هنا أو استقرار بين أهله هناك بل كانت حياته غربة مستمرة غير منقطعة اختارها بنفسه أو فرضت عليه قهراً فواكبته حتى نهاية عمره الطويل.

ثالثاً: كما كانت الغربة لدى ابن حمديس الصقلي خطاً واقعياً راسخاً مستمر الحضور في حياته الطويلة كانت لديه أيضاً موضوعاً شعرياً واضح المعالم فرض حضوره على ديوانه عبر قصائد مختلفة توجه بعضها بالشكوى والتذمر من النأي عن الأرض والوطن وصور بعضها الآخر ما جرته التجربة المرة على الشاعر من شيب نقض شبابه ومن مكابدة نقضت سير حياته والغربة في كل ذلك ليست إحساساً داخلياً مبهماً يميل الشاعر إلى وصف تجلياته دون تصريح وإنما هي معضلة إنسانية قائمة يعيها وعياً نظرياً كاملاً فيشخصها بلغة صريحة لا لبس فيها بل إنها بسعة مساحة حضورها لتتعدى محلها الخاص في تكوين القصيدة الموظفة لها لتتداخل مع مضامين أخرى تبدو بعيدة عنها كالمدح أو الرثاء.

رابعاً: تنوعت محفزات التجربة الشعورية لدى ابن حمديس وهو يصف غربته بتنوع المفردات المضمونية التي تدخل في إطار تلك التجربة فبينما كانت المعايشة الحسية أو المكابدة الحقيقية المحفز الأساس للجو الشعوري العام الذي رافق قصائد

الغربة لدى الشاعر الصقلي جاءت المحفزات الأخرى كالمشاهدة الحسية للحدث متجسدة في الموجودات الخارجية عن ذات الشاعر أو سماع تفاصيله لتقف وراء المضامين التفصيلية لمشروع الغربة لديه لتصور حال الوطن وهو يقارع عدوه أو بكاء أحبته المفقودين هناك وكلها مضامين امتزج في صفها الخيال بالبناء المجمل في صياغة صور لا أقل من أنها كانت معبرة إلى حد بعيد.

خامساً: تركت الغربة تجربة شعورية أثرها على الصياغة الفنية لشعر ابن حمديس إذ ازدحمت لغة القصيدة لديه بمفردات ترتبط مباشرة بتجربته الاغترابية التي توزعت عبر مسارات البكاء على الأرض والتعبير عن الشوق ومتابعة الحدث الوطني والدفاع عن الذات وفي إطار إحساس الشاعر اليقظ بتجربته لم يكن أمامه إلا أن يتجاوز حاجز المقدمات التقليدية التي توجه إليها غيره من الشعراء فنجده وقد مال إلى بناء فني تغلب عليه روح المباشرة في معالجة الموضوع والتماسك في عرضه والتأثير في الخلوص منه وعلى المستوى الموسيقي جاء الوطن في شعر ابن حمديس بإطار إيقاعي رتيب لم يتوشح برداء البحور القصيرة أو المجزوءة ولأن الجو الشعوري كان مسيطراً على الشاعر في غربته لذا جاءت معظم قصائده الاغترابية بموضوع واحد على مدى الحضور الفني للتجربة الشعورية لدى ابن حمديس الصقلي باعتبارها – وفق النظرة النقدية الحديثة – المقدمة الأهم لصياغة قصيدة متكاملة من الناحيتين الموضوعية والفنية معاً.

١) نقد الشعر\٦٤.
٢) النقد الأدبي / أصوله ومناهجه / ٧.

٣) النقد الأدبي الحديث / ٣٧٦.
٤) النقد الأدبي أصوله ومناهجه / ١.
٥) النقد الأدبي الحديث / ٣٨٣.
٦) الأدب العربي في الأندلس/ ٣٥٩.
٧) النقد الادبي اصوله ومناهجه / ٣٠، ويرى د. جابر عصفور أنّ (الصدق خاصية أساسية من خصائص الشعر العربي القديم، لأن ذلك الشعر بني على القصد، الا ما احتمل فيه الكذب في حكم الشعر مثل الإغراق في الوصف والإفراط في التشبيه) مفهوم الشعر،دراسة في التراث النقدي / ٦٣.
٨) النقد الأدبي الحديث / ٣٨٤.
٩) نفسه / ٣٨٥، ويرى د. محمد خلف الله أحمد أن الشاعر يتميز عن بقية الناس بسرعة تفكيره وإحساسه بلا تنبيه عاجل مباشر وبقدرة أكبر على التعبير عن الأفكار والأحاسيس العامة عند الناس.ينظر: من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده/ ٤٥.
١٠) النقد الأدبي أصوله ومناهجه / ١٩.
١١) نفسه / ٣٢.
١٢) الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة / ١٢٥.
١٣) النقد الأدبي أصوله ومناهجه / ٦٨.
١٤) نفسه/ ٦٨.
١٥) النقد الأدبي، أصوله ومناهجه / ٣٢.
١٦) النقد الأدبي الحديث/ ٣٩١.
١٧) النقد الأدبي، أصوله ومناهجه / ٣٧.
١٨) النقد الأدبي الحديث / ٣٨٥.
١٩) النقد الأدبي، أصوله ومناهجه / ٨.
٢٠) في النقد الأدبي / ١٦٧.
٢١) ديوان ابن حمديس (مقدمة الدكتور إحسان عباس) / ١٨.
٢٢) الأدب العربي في الأندلس / ٣٢٥.
٢٣) رسالته في الحنين إلى الأوطان مج١، ج٢/ ٣٨٦.
٢٤) ابن حمديس الصقلي ٤٢.

٢٥) التكملة، الترجمة رقم ١٧٨٣ وفيات الأعيان ١/ ٣٠٢ والخريدة ١\١٩٤١، رايات المبرزين / ١١٢، مسالك الأبصار / ٢٨٨.

٢٦) الأدب العربي في الأندلس / ٣١١.

٢٧) ديوان ابن حمديس مقدمة الدكتور إحسان عباس / ٣.

٢٨) نفسه / ٣٦.

٢٩) الأعلام ٣/ ٢٧٤ وينظر الذخيرة ٤/ ١/ ٣٢٠ والعرب في صقلية / ٢٣٥.

٣٠) الأدب العربي في الأنلدس / ٣١٢.

٣١) ينظر على سبيل المثال: ديوان ابن حمديس / ٣٤٤.

٣٢) الأدب العربي في الأندلس ٣١٤.

٣٣) ديوان ابن حمديس / ١٧١.

٣٤) نفسه / ق ١٠١.

٣٥) ينظر: تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) / ٤٥.

٣٦) ينظر: ديوان ابن حمديس / ١٥٢، ١٥٣، ٣٣٥.

٣٧) الديوان / ٥٣٠ – ٥٣١.

٣٨) الأدب العربي في الأندلس / ٣١٨.

٣٩) العرب في صقلية / ٢٣٩.

٤٠) نفسه / ٣٦٦.

٤١) نفسه / ق رقم ١١٠ وينظر ما كتبه عنها الدكتور إحسان عباس في مقدمة تحقيقه لديوان ابن حمديس ١٦.

٤٢) ديوان ابن حمديس / ٢٦.

٤٣) نفسه / ٨١.

٤٤) نفسه ٤٣٢.

٤٥) نفسه ٤١٦.

٤٦) شعر الحرب في عصر ما قبل الإسلام / ١٤٣.

٤٧) ديوان ابن حمديس / ١٨٥، جاء في المعجم الوسيط ان (اللينوفر والنينوفر: جنس نباتات مائية من الفصيلة النيلوفرية فيه أنواع تنبت في الأنهار والمناقع، وأنواع تزرع في الأحواض لورقها وزهرها / المعجم الوسيط ٢\١٩٦٧.

٤٨) ديوان ابن حمديس\٤٠٨.
٤٩) نفسه / ٢٩٩.
٥٠) نفسه ٤٣٤.
٥١) نفسه ٢٧٤.
٥٢) نفسه / ٣٣.
٥٣) نفسه / ٣١.
٥٤) نفسه / ١٧.
٥٥) نفسه / ٤١٧.
٥٦) نفسه / ٣٦٦.
٥٧) نفسه/ ٣٦ – ٣٧.
٥٨) نفسه / ١٧.
٥٩) نفسه / ٢٦٠.
٦٠) الاغتراب في الشعر العراقي الحديث/ مرحلة الرواد / ٥٢.
٦١) الديوان / ٢٦٨.
٦٢) ينظر في هذا المجال: ديوان ابن حمديس (مقدمة الدكتور إحسان عباس) / ١٧ – ١٨ والأدب العربي في الأندلس\٣٢٦.
٦٣) الديوان / ١٨٣.
٦٤) نفسه / ٣٠٤.
٦٥) الديوان / ٤٢٠.
٦٦) نفسه / ١١٥.
٦٧) نفسه / ٢٧٦.
٦٨) نفسه / ٤.
٦٩) نفسه / ٥٢٣.
٧٠) نفسه / ٣٦٧.
٧١) النقد الأدبي أصوله ومناهجه / ٧ – قريب إلى هذا الرأي ما يراه الدكتور إسماعيل الصيفي من أن الشعر تعبير عن تجربة شعورية عاطفية لا عن موقف عقلي فكري وهذا الأصل في الشعر. ينظر: بيئات نقد الشعر عند العرب من الجاهلية إلى العصر الحديث / ١٧.

٧٢) ينظر في هذا الباب الأدب العربي في الأندلس / ٣٢٩ – ٣٣٠.

٧٣) ديوان ابن حمديس / ١٦٨.

٧٤) في النقد الأدبي / ١٦٧.

٧٥) ينظر ديوان ابن حمديس / ق رقم ١١٠، ١٤٤.

٧٦) نفسه / ٢٩٩.

٧٧) النكوص: بوصفه مصطلحاً نفسياً يعني (عودة الفرد إلى أساليب كان يمارسها في طفولته خاصة عندما يواجه مشكلة تؤدي إلى إحباطه فيتبدل أساليب غير معقولة بأساليب معقولة منطقية، وبذلك يرجع إلى ما كان قد نبذه من العادات.. ومن الأمثلة على ذلك ما يلجأ إليه بعض الفاشلين في مواجهة المواقف بأسلوب علمي منطقي بالعودة إلى المعتقدات الخرافية والأساطير السخيفة. ينظر: علم النفس العام / ٤٠٢.

٧٨) الديوان / ٣٣٣.

٧٩) نفسه / ٣٦٤.

٨٠) نفسه ٣٦٤.

٨١) نفسه / ق رقم ٢٠٧.

٨٢) نفسه / ٢٧٤.

... المصادر والمراجع ...

١) ابن حمديس الصقلي / علي مصطفى المصراتي / ط دار مكتبة الفكر / ليبيا.

٢) الأدب العربي في الأندلس / د. علي محمد سلامة / الدار العربية للموسوعات / الطبعة الاولى / ١٩٨٩م.

٣) الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة /د. مصطفى سويف / ط المعارف مصر / ١٩٥٩م

٤) الأعلام/ خير الدين الزركلي / دار العلم للملايين / الطبعة الثالثة / بيروت

٥) بيئات نقد الشعر عند العرب من الجاهلية إلى العصر الحديث / د. إسماعيل الصيفي/ ط١ / دار القلم الكويت ١٩٧٤ م.

٦) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) /د. إحسان عباس / ط الخامسة / دار الثقافة ١٩٧٨م.

٧) التكملة / ابن الأبار، الجزء الذي نشره كوديرا ط مدريد ١٨٨٧ – ١٨٩٠م.

٨) خريدة القصر (قسم المغرب والأندلس) / العماد الأصفهاني / ت. اذرناش ط تونس ١٩٦٦ – ١٩٧٢ م.

٩) ديوان ابن حمديس الصقلي / ت: إحسان عباس / دار صادر – بيروت / ١٩٦٠

١٠) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة / ابن بسام الشنتريني / ت. إحسان عباس / دار العربية للكتاب / ليبيا – تونس.

١١) رايات المبرزين وغايات المميزين / ابن سعيد الأندلسي (٦٨٥هـ) ت: د. النعمان عبد المتعال القاضي / ط المجلس الأعلى للشؤون الإعلامية – القاهرة ١٩٧٣

١٢) العرب في صقلية (دراسة في التاريخ والأدب) د. احسان عباس / ط دار المعارف بمصر.

١٣) علم النفس العام: جمال حسين الآلوسي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية التربية (د،ت).

١٤) في النقد الأدبي / شوقي ضيف / ط١ / دار الكتاب العربية / مصر / ١٩٦٥

١٥) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري نشر منه ديمومبين الجزء الخاص بالمغرب، باريس ١٩٧٢

١٦) المعجم الوسيط قام بإخراج هذه الطبعة د. إبراهيم راتب وآخرون، دار الدعوة، استنبول، تركيا، ١٩٨٩م

١٧) مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي: جابر أحمد عصفور، المركز العربي للثقافة والعلوم، القاهرة ١٩٨٢م.

١٨) من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده: د. محمد خلف الله أحمد، القاهرة مطبعة لجنة التأليف والنشر ١٩٧٤م.

١٩) النقد الأدبي / أصوله ومناهجه / سيد قطب / دار الشروق / بيروت / لبنان.

٢٠) النقد الأدبي الحديث / د. محمد غنيمي هلال / دار الثقافة – دار العودة / ١٩٧٣.

٢١) نقد الشعر / قدامة بن جعفر / ت د. محمد عبد المنعم خفاجي / دار الكتب العلمية / بيروت. لبنان.

٢٢) وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان / ابن خلكان / ت: محي الدين عبد الحميد / ط النهضة / القاهرة.